القراءات القرآنية عند أبَان بن تغلِب وأثرها في التفسير

(نماذج تطبيقية)

إعداد

د/عايدة أحمد مخلص

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

١٤٤٢هـ -٢٠٢١م

القراءات القرآنية عن أبان بن تغلب وأثرها فى التفسير (نماذج تطبيقية)

عايدة أحمد مخلص

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، المنصورة ، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: Aydamokhles.el٢٠@azhar.edu.eg

الملخص:

بدأت الباحثة بحثها بمقدمة ذكرت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره ،والدراسات السابقة له ،وخطة البحث ومنهجه ثم افتتحت خطتها بتمهيد وأربعة مباحث ، وخاتمة ، أما التمهيد ، فاشتمل على ثلاثة مطالب : المطلب الأول التعريف بالقراءة والرواية، الثاني :نشأة القراءات الشاذة وأول ظهورها ، الثالث : ترجمة موجزة للإمام أبان بن تغلب ، ثم شرعت في المبحث الأول وعنوانه : صلة القراءات بالتفسير ،ثم المبحث الثاني بعنوان : القراءات القرآنية التى بينت المعنى ، ثم الثالث وعنوانه : القراءات القرآنية التي وسعت المعنى ،ثم الرابع وعنوانه : القراءات القرآنية التى أزالت الإشكال .ثم ختمت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات .

الكلمات المفتاحية: القراءات – الشاذة– أبان بن تغلب ـ أثرها فى التفسير – نماذج تطبيقية

Quranic Readings as Heard from Abban Bin Taghlab, and its Impact on Exegesis

Ayda Ahmed Mokhles

Department of Exegesis and Quran Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls – Azhar University, Mansoura Branch – Arab Republic of Egypt.

Email: Aydamokhles.el20@azhar.edu.eg

Abstract:

The researcher commenced her paper with an introduction explaining the important of the subject of study, reasons of choice of the topic, older relevant studies, research plan and literature review. The researcher started the plan with the preamble, four sections, then the conclusion.

The introduction included three objectives: The first objective is the definition of a reading and a narration. The second objective is the history and first encounter of odd readings. The third objective is a short biography of Imam of Abban Bin Taghlab.

The researcher then started her first section under the tittle of "Relation of Readings to Exegesis".

The second section is titled "Quranic Readings Revealing Meaning"."

The third section is titled "Quarnic Reading Broadening Meaning"."

The fourth section is titled "Quranic Readings Resolving Inconvenience"."

At the end of the study, the researcher ended her paper with a conclusion of major findings and recommendations.

Keywords: Readings – Odd Readings - Abban Bin Taghlab – Impact on Exegesis – Applied Examples

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيّد الأنبياء والمرسلين، من أرسله الله تعالى هداية ورحمة للناس أجمعين، وأوحى إليه بالقرآن المبين، منهجاً ودستورًا إلى يوم الدين .

أما بعد

فمن رحمة الله تعالى أن سهّل للناس المتعلِّمين منهم والأمّيين تلاوة كتابه العزيز، فقال عزّ وجلَ : ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**﴾ [القمر: ١٧] إذ أنزله على سبعة أحرف تيسيرًا لهم، فقرأته العرب لما أنزله بلهجاتها ولغاتها توسعةً عليهم، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ [الدخان: ٥٨].

ومما ورد بهذا الصدد، ما رواه الترمذيّ عن أبي بن كعب قال: "**لقي رسولُ الله ﷺ جبريلَ فقال يا جبريلُ إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوزُ والشيخُ الكبيرُ والغلامُ والجاريةُ والرجلُ الذي لم يقرأ كتابًا قط قال: يا محمدُ إن القرآن أنزل على سبعة أحرف**"[(١)].

والمطّلع على لغة العرب ولهجاتها، يدرك أن القبائل العربية كانت لها خصوصيّات واختلاف في النطق والكلمات، وإن كانت تجمعهم اللغة العربية عمومًا، فقد كان صعبًا على الذي يهمز كتميم وقبائل نجدٍ، أن يرجع إلى التسهيل الذي هو من خصائص قريش، أو من يفتح – كقريش – أن ينطق بالإمالة، التي هي من خصائص قبائل نجد وتميم، فكان من رحمة الله ولطفه بهذه الأمة، أن أنزل القرآن على سبعة أحرفٍ. والمتفّق عليه بين العلماء أن القراءات السبع أو العشر، هي جزء من تلك الأحرف[(٢)].

---

(١) رواه الترمذي في أبواب القراءات - باب ما جاء أنزل القران على سبعة أحرف (١٩٤/٥) برقم ٢٩٤٤- وقال عنه : حديث حسن صحيح ط/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

(٢) الأحرف السبعة، للدكتور حسن ضياء العتر ص٢٩٨، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان .

كما وردت لبعض الأئمة قراءات عرفت بأسمائهم لكنها تعد من الشواذ غير المتواترة وهي تفيد في دراسة الجوانب الدلالية والتفسيرية، وإن كانت لا تصح بها الصلاة.

ومن هذه القراءات قراءة الإمام أبَان بن تغلِب وهو موضوع بحثي هذا، وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع ما ثبت من أن الإمام كان صاحب سبق في مجال القراءات الشاذة، فقد ذكرت بعض التراجم أنه أول من ألف في القراءات الشاذة، وروايته إحدى الروايات عن عاصم بن أبي النَجود، ومع ذلك لم يذع صيتها كغيرهما من القراءات، حتى أنك لا تجد مؤلفًا حوى قراءته إنما هي منثورة في بطون الكتب.

فجاءت هذه الدراسة لتميط اللثام عن جانب من جوانب الروايات الشاذة المنثورة في بطون كتب اللغة والقراءات والتفسير على نحو ما نجد عند ابن جني في المحتسب، والزمخشري في الكشاف، وأبي حيان في البحر المحيط، والشهرزوري في المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن وغيرها.

وقد حاولت حصر المواضع التي قرأ بها أبان بن تغلب من خلال هذه المصادر، فتبين لي أن القارئ له من القراءات ما يزيد عن مائة موضع، منها خمسة وخمسون موضعًا وافق فيه أصحاب القراءات العشر المتواترة، وباقي المواضع خالفهم فيها، فآثرت دراسة نماذج من هذه المواضع نظرًا لعدد صفحات البحث ومناسبة ذلك للنشر في المجلة .

أهمية البحث

القراءة الشاذة هي التي فقدت عنصرًا هامًا من عناصر الصحة والسلامة ولكن هذا لم يبعدها كثيرًا عن الإفادة منها مع القراءات المتواترة بل كانت رافدًا من روافد علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة، فأهميتها تظهر في المؤلفات العلمية على اختلاف تخصصاتها: فكتب التفسير تعنى بالشواذ وتنقل الكثير منه وتوجهه وتفيد في شرح المعاني وترجيح الآراء، وكتب معاني القرآن وإعرابه تهتم كثيرًا بالشواذ.

أما كتب اللغة والنحو فاهتمامها بالقراءات الشاذة لا يخفى على أحد يقول

محمد عضيمة (القرآن الكريم حجة في العربية بقراءاته المتواترة وغير المتواترة، كما هو حجة في الشريعة، فالقراءة الشاذة التي فقدت شرط التواتر لا تقل شأنًا عن أوثق ما نقل إلينا من ألفاظ اللغة وأساليبها، وقد أجمع العلماء على أن نقل اللغة يكتفى فيه برواية الآحاد).

ثم إن أهمية هذا الموضوع تكمن في النقاط الآتية :

١ـ عناية المفسرين بها جنبًا إلى جنب مع القراءات المتواترة في كتبهم

٢ ـ أنها تدل على معنى صحيح لا تدل عليه القراءة المتواترة.

٣ ـ قد توضح أحيانًا المقصود من القراءة المتواترة.

٤ ـ أن هذه الدراسة تعد- فيما أعلم - أول دراسة تجمع قراءة أبان بن تغلب في بحث مستقل.

٥ ـ تفسير السلف المبني على القراءات الشاذة.

ومن شأن أمثال تلك الدراسة أن تساعد في فهم وجوه القراءات الشاذة وتحليلها والكشف عن خصائصها.

وقد اهتمَّ العلماء بالقراءات الشاذة، من حيث إثبات الشذوذ والضعف فيها، وأفردوا لها مؤلفات قيمة، وناقشوا مواطن الشذوذ فيها، لأنه يجوز تعلّمها وتعليمها وتدوينها في الكتب وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب والمعنى، واستنباط الأحكام الشرعية منها على القول بصحة الاحتجاج بها، والاستدلال بها على وجه من وجوه العربية، وفتاوى العلماء قديمًا وحديثًا مطبقة على ذلك، كما أوضح ذلك العلامة الشيخ عبدالفتاح القاضي –رحمه الله- في بحثه القيم "في القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب"

أسباب اختيار الموضوع

١- إن القارئ الكريم ومروياته لم تأخذ حظها الكافي من الدراسة والتحليل على الرغم من جهوده وثناء العلماء عليه.

٢- - كشف اللثام عن مرويات هذا العالم وتقديمها للمكتبة العربية والإسلامية في حلة جديدة.

٣- عدم وجود كتابة مستقلة في هذه الموضوع (حسب علمي)، فمع

اطلاعي على فهارس المكتبات العامة والخاصة لم أعثر على بحث أو كتابة مستقلة في قراءة الإمام.

٣ - علاقة الموضوع بأبواب متعددة من مباحث علم التفسير من القراءات التي بينت المعنى أو وسعته أو أزالت إشكاله، وعلى هذا تكون فائدة مثل هذا الموضوع كبيرة وظاهرة للباحث والقارئ.

الدراسات السابقة

ثمة بعض الدراسات السابقة التي تناولت القراءات الشاذة منها ما يأتي:

١ - القراءات الشاذة المروية عن القراء العشرة جمعًا وتحليلاً من أول فرش سورة (الأعراف) إلى آخر فرش سورة (الكهف) / ناصر رزق عبد الفتاح عبد الصمد، د/ جودة المهدي، د /سامي عبد الفتاح هلال، ك .القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا.

٢ - القراءات الشاذة المروية عن القراء العشر جمعًا وتحليلاً من أول سورة (مريم) إلى آخر سورة (الناس) / عبدالحليم جاب الله عويس، د /. محمد حسن جبل، د/ عبدالكريم صالح، ج . الأزهر ك .القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا.

. ٣- القراءات الشاذة المروية عن القراء العشرة جمعًا وتحليلاً من أول أبواب الأصول إلى آخر فرش حروف سورة (الأنعام) / محمود رمضان مصطفى دياب ؛ إ . محمد سلامة يوسف، عبد الكريم صالح، ج .الأزهر، ك .القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا، م

٤- القراءات الشاذة فى كتاب المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسى (٥٤٦) دراسة صوتية ودلالية / حمدى سلطان حسن احمد، د/ عبد المنعم عبد الله حسن، سامى عبد الفتاح هلال ج . الأزهر، ك . اللغة العربية بالمنصورة، ق . أصول اللغة.

٥-القراءات الشاذة وتوجيهها نحويًا وصرفيًا من أول سورة (ص) إلي آخر سورة (الناس) / أيمن محمد محمد عطية، د/ . السيد سعيد موسى شرف الدين، ج . الأزهر، ك . اللغة العربية بالزقازيق، ق .

اللغويات.

٦- الخصائص اللغوية لرواية أبان بن تغلب (ت ١٤١هـ) في ضوء الدرس اللغوي الحديث، موسى عبد الحميد يونس، كلية دار العلوم جامعة الفيوم ٢٠٢٠م.

٧- القراءات الشاذة الواردة عن القراء العشرة منزلتها وأثرها في توجيه المعنى التفسيري وترجيحه، مجتبى محمود عقلة بني كنانة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة تبوك ٢٠١٢م.

خطة البحث

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على النحو التالي :

مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات، المراجع والمصادر.

وقد اشتملت المقدمة على: أهمية البحث، أسباب اختياره، الدراسات السابقة، خطة البحث. منهج البحث

فأما التمهيد فيأتي في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : التعريف بالقراءة والرواية

المطلب الثاني: نشأة القراءات الشاذة وأول ظهورها

وفيه: أولًا: نشأة القراءات الشاذة وأول ظهورها

ثانيًا: أشهر رواة القراءات الشاذة

ثالثًا: حكم الاحتجاج بالقراءات الشاذة

رابعًا: الفرق بين القراءات المتواترة والشاذة

المطلب الثالث: ترجمة موجزة للإمام أبان بن تغلب البكري

المبحث الأول: صلة القراءات بالتفسير.

المبحث الثاني: القراءات القرآنية التي بينت المعنى.

المبحث الثالث: القراءات القرآنية التي وسعت المعنى.

المبحث الرابع: القراءات القرآنية التي أزالت الإشكال.

منهج البحث والدراسة

سأتبع في هذا البحث المنهج التأصيلي وذلك من خلال:

- بيان مفهوم القراءات وبيان أنواعها، وخصائص كل نوع، وصولًا لقراءة أبان بن تغلب .
- المنهج الاستقرائي وذلك عن طريق جمع نماذج من قراءات أبان بن تغلب التي لها أثر في التفسير، ثم تحليل ودراسة تلك القراءات .
- جمع أقوال المفسرين والعلماء حول ما قيل في بيان معاني الآيات الكريمات التي تتعلق بهذا الموضوع وتفسيرها .-
- تتبع ما كتب في هذا الموضوع من كتابات حديثة أو قديمة مع إبراز أهم ما وصلوا إليه .
- الاعتماد على أمهات المصادر والمراجع في جمع المادة المتعلقة بالدراسة عند الإمام مما له صلة وثيقة بعلم التفسير.
- الاعتماد في دراستي على معطيات المنهج الوصفي وذلك سعيًا لوصف قراءة الإمام وتحليلها على مستوى التفسير والدلالة.
- جعل الآيات القرآنية برسم المصحف تفاديًا لوقوع أخطاء مطبعية، ونصوص السنة بخط عريض بين قوسين.

هذا ولا أدعى فى بحثى تفرداً، أو تميزاً، فقد كنت فيه عالة على أسلافنا وعلماؤنا وأئمتنا ، وجهدى فيه وإن تضاعف فهو قليل ، وإذا كان فيه من صواب وتوفيق فمن الله تعالى وحده وله الفضل والمنة ، وإن كان فيه من خطأ أو نسيان أو تقصير فمنى ومن الشيطان ، وحسبى إخلاص النية ، وأسال الله تعالى أن يباركه ، وأن يتقبله بقبول حسن ، وأن ينبت كاتبته نباتاً علمياً حسناً، إنه سبحانه ولى ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تمهيد

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالقراءات والروايات

تعريف القراءة لغةً واصطلاحًا:

لغة: هي مصدر قرأ قراءة وقرآنا بمعنى تلا تلاوة، وهو في الأصل بمعنى الجمع والضم، وتقول: قرأت الماء في الحوض أي: جمعته، وسمي القرآن قرآنًا؛ لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى بعض[١] ويقال: فلان قارئ وقرَّاء أي: ناسك عابد[٢].

قال ابن الأثير: "الأصل في هذه اللفظة: الجمع وكل شيء جمعته فقد قرأته"[٣].

واصطلاحًا: تعددت تعريفات العلماء للقراءات القرآنية كاصطلاح مختص إلى عدة تعريفات؛ فمن أشهر تعريفاتها. تعريف ابن الجزري "علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بعزو الناقلة[٤]، قال ابن الجزري : " والمقرئ العالم بها رواها مشافهة، فلو حفظ التيسير مثلا، ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه ممن شوفه به مسلسلًا؛ لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة"[٥].

وفي "البدور الزاهرة"[٦] : "القراءة: كل خلاف نسب إلى الآخذ عن إمام من أئمة القراءات ولو بواسطة نحو رواية الدوري عن أبي عمرو، ونحوه،

---

(١) ينظر: لسان العرب مادة ق- ر- أ.

(٢) ينظر: أساس البلاغة للزمخشري، ١٩٩٤م، ص٤٩٩.

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي سنة ١٣٩٩هـ، ٥٢/٤.

(٤) ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين لشمس الدين أبى الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)ص ٩.

(٥) السابق ص ٩.

(٦) ينظر: البدور الزاهرة، في القراءات العشر المتواترة ص ١٠.

ورواية قالون عن نافع، ورواية شعبة وحفص عن عاصم بدون واسطة؛ لأن كل واحد منهم تتلمذ على شيخه وأخذ القراءة عنه مباشرة"

القراءة سنة متبعة:

أثر ذلك عن أكثر الصحابة؛ فقد أخرج سعيد بن منصور في "سننه" عن زيد بن ثابت -رضي الله عنه- قال: (القراءة سنة متبعة)[١].

وقد ذكر أهل العلم وعلى رأسهم أبو عمرو الداني -رحمه الله- ونقله عنه غير واحد، أن أئمة القراءة: **"لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فُشُوُّ لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قَبولُها والمصيرُ إليها"**[٢].

تعريف الرواية لغةً واصطلاحًا:

لغـةً: الرواية في اللغة مصدر روى يروي، أصل هذه الكلمة في اللغة معناه: سقاية الماء رواية وريا يقال: رويت على أهلي أروى ريا، وفي قوم رواة، وهم الذين يأتون الماء.

وقد أطلقت الرواية بعد ذلك على تحمل الحديث أو الشعر ونحوهما، ونقل ذلك لغيرهما، وجاء في "لسان العرب": "ويقال روّى فلان فلانًا شعرا إذا رواه له للرواية عنه"[٣]، وفي "المصباح المنير": "رويت الحديث: إذا حملته ونقلته"[٤].

اصطلاحًا: هي كل ما ينسب للآخذين عن الإمام ولو بواسطة وصاحبها (راو)[٥].

ومثال ذلك: "ما انفرد به حفص عن عاصم ويقال عنه: رواية حفص عن

---

(١) ينظر: سنن سعيد ابن منصور، ٢٦٢/١.

(٢) جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ٨٦٠/٢، والفُشُوُّ: الانتشار.

(٣) ينظر: لسان العرب ر – و - ى

(٤) ينظر: المصباح المنير للفيومي ٤/ ٢٠ .

(٥) ينظر: القراءات القرآنية وصلاتها باللهجات العربية د / رشاد محمد سالم، دار المنار القاهرة ١٤٢٦هـ، ص ١٧٢.

عاصم، وما انفرد به شعبة يقال عنه: رواية شعبة عن عاصم، وما اجتمع عليه (الراويان) (حفص وشعبة) وانفرد به عاصم دون باقي الأئمة يقال عنه: قراءة عاصم"[١].

الفرق بين القراءة والرواية:

وعليه فإن الفرق بين القراءة والرواية يتمثل في الآتي:

القراءة: كل خلاف نسب إلى إمام من أئمة القراءات مما أجمع علية الرواة.

الرواية: كل ما ينسب للآخذين عن الإمام ولو بواسطة وصاحبها راوٍ.

ويقول الشيخ عبد الفتاح القاضي -رحمه الله- : إن القراءة كل خلاف نسب لإمام من الأئمة العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه فهو قراءة، وكل ما نسب إلى الراوي عن الإمام فهو رواية[٢].

ومن الجدير بالذكر أن ما ينسب للإمام أبان بن تغلب يسمى رواية لا قراءة؛ لأنه أخذ القراءة من شيخه الإمام عاصم الكوفي -رحمه الله- الذي أقرأ كلًّا من شعبة وحفص وأبان بن يزيد العطار، وأبان بن تغلب وغيرهم كما هو مبسوط في كتب القراءات.

المطلب الثاني: القراءات الشاذة وأشهر رواتها وفيه

أولًا: نشأة القراءات الشاذة وأول ظهورها:

لما جمع الخليفة عثمان بن عفان ﷺ، الناس على مصحف واحد وهو مصحف الإمام وترك القراءات والروايات التي لم توافق مصحف الإمام كان ذلك بداية تحديد الصحيح من الشاذ وظهر عند الصحابة وغيرهم بطلان العمل بما خالف مصحف الإمام، وأرسل الخليفة عثمان ﷺ إلى كل مصر من الأمصار المشهورة قارئا تتفق قراءته والنسخة التي أرسلت إليه، حتى أصبح من ذلك الحين رسم المصحف العثماني شرطًا أساسيًا من شروط صحة القراءة وكل

---

(١) ينظر: كتاب أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات تأليف / أحمد محمود عبد السميع الحفيان، ص ١٢٠.

(٢) ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ص ١٠.

قراءة لا توافقه اعتبرت من الشاذ، وبقي خارج حدود الرسم عدد من الحروف كما جاءت مصاحف كل من أبي وابن مسعود وغيرهما، وقد ذكر المتتبعون لشأن القراءات أن معظم الحروف التي اشتملت عليها هذه المصاحف لم تشهد العرضة الأخيرة التي عرضها الرسول ﷺ على جبريل - عليه السلام -، وإن كان أصحاب هذه المصاحف تمسكوا ببعض القراءات ولم يتخلوا عنها لأنهم سمعوها بأنفسهم من النبي ﷺ على جبريل - عليه السلام.[١]

ذكر أبو حاتم السجستاني[٢]: "أن أول من تتبع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده: هارون بن موسى الأعور[٣] وكان من القراء فكره الناس ذلك، وقالوا: قد أساء حين ألفها "[٤]. وكان أول من أطلق عليها مصطلح الشذوذ هو الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره في مطلع القرن الرابع عندما تعرض لقراءة ابن مسعود في سورة إبراهيم (وإن كاد مكرهم) [إبراهيم: ٤٦] بالدال بدلا من النون "بأنها شاذة لا تجوز القراءة بها لخلافها مصاحف المسلمين"[٥]، وهكذا نشأت القراءات الشاذة وانحسرت دائرتها مع مرور الزمن وتحددت معالمها فأصبحت علمًا من العلوم التي لها أهميتها وأثرها الواضح في إثراء اللغة العربية والأحكام الشرعية، وكذلك إثراء المعاني في علم التفسير، وأما القراءات القرآنية المتواترة فهي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم وبالتالي مصدرها هو الوحي، وبالتالي القراءات سنة متبعة يأخذها

---

(١) منجد المقرئين، لابن الجزري ص ٩٣، وكتاب المصاحف، لابن أبي داود ١٩٥/١ بتصرف يسير.

(٢)هو: سهل بن محمد بن عثمان بن زيد الحضرمي (ت: ٢٥٥هـ)، روي عن الأصمعي ومحمد بن يحيى القطعي، روى عنه أحمد بن حرب والحسين بن تميم وأبو بكر بن دريد. ينظر: غاية النهاية، الابن الجزري٣٢٠/١.

(٣)هو: هارون بن موسى الأزدي العتكي بالولاء، أبو عبدالله المشهور بالأعور، عالم بالقراءات والعربية من أهل البصرة، وكان أول من تتبع وجوه القراءات الشاذة منها: «صف الوجوه والنظائر في القرآن» توفي في نحو ١٧٠ه. ينظر: غاية النهاية، لابن الجزري٣٤٨/٢.

(٤) المرشد الوجيز، لأبي شامة ص٣٩٨، ومنجد المقرئين، لابن الجزري ص ٢١١.

(٥)جامع البيان في تفسير القرآن، لابن جرير الطبري١٦٢/١١.

المتأخر عن المتقدم عن النبي ﷺ وأما القراءة الشاذة فلم يقل أحد بأنها من الأحرف السبعة فيما وقفت عليه من المصادر الأصيلة في ذلك، كما لم ينف أحد وجود شيء فيها من ذلك بل كان هناك توقف في هذا الشأن وسبب التوقف لأن بعض القراءات الشاذة قد تكون متواترة وشذوذها آت من جهة غير السند، كما سيتضح من خلال بحثنا هذا في قراءة أبان بن تغلب لكن لا يمكن القطع بأن كثيرًا من الصحابة قرؤوا القرآن الكريم بما يخالف رسم المصحف الذي جمع عليه الخليفة عثمان رضي الله عنه الناس وأمرهم به وذلك لأن الغرض من الجمع لم يكن لإلغاء القراءات الشفهية التي تلقوها من النبي ﷺ، بل ترك الأمر لكل من أكد على قراءة معينة أنه سمعها من الرسول عليه الصلاة والسلام أن يقرأ بها كما سمعها. ولذا يمكن القول بأن من القراءات التي اصطلح على تسميتها بالشاذ ما قرأه الرسول ﷺ دون القطع بأفراد ذلك وأعيانه لعدم إجماع الصحابة عليه كما ذهب إلى ذلك ابن دقيق العيد بقوله: "الشواذ نقلت نقل آحاد عن رسول الله ﷺ لا يعلم ضرورة أنه قرأ بشاذ منها، وإن لم يعين، كما أن حاتمًا نقلت عنه أخبار في الجود، كلها أحاد، ولكن حصل من مجموعها الحكم بسخائه وإن لم يتعين ما يسخي وإذا كان كذلك فقد أقرأ رسول الله ﷺ بالشاذ[١] فتلك القراءة تواترت فان لم تتعين بالشخص فكيف يسمي شاذا ؟ والشاذ لا يكون متواترا[٢]ولا أحد يقطع بقرآنية هذه القراءات الشاذة خاصة بعد وصول القراءات المتواترة مقطوعًا بها .

قلت وبعد تحرير أقوال العلماء يتضح أن القراءة الشاذة ولو كانت صحيحة في نفس الأمر فإنها مما كان أذن في قراءته ثم أجمعت الأمة علي تركها للمصحلة وليس في ذلك خطر ولا إشكال لأن الأمة معصومة من أن تجمع علي خطأ [٣]

وبهذا يمكن القول بأن مصادر القراءة الشاذة تعتمد على ذاكرة الحفظة

---

(١) قلت: كما أقرأ النبي ﷺ الصحابة وصحة الرواية عنه وسمعها الصحابة قبل العرضة الأخيرة وهي قراءة صحيحة فما نسخ بالعرضة الأخيرة فهي قراءة شاذة لكونها نسخت وليست من القرآن وهي شاذة في هذا الاعتبار.

(٢) ينظر: النشر بن الجزري ١٥/١، منجد المقرئين لابن الجزري ص ٩٢.

(٣) ينظر : منجد المقرئين لابن الجزري ص٩٩.

الذين سمعوها ممن قبلهم، ولم تحظ بالإجماع ولا النقل المتواتر فبقيت شاذة يفاد منها في إثراء اللغة والتفسير والأحكام الشرعية. وحتى لا يتبادر إلى الذهن ذهاب شيء من القرآن دون حفظ فقد تكفل الله بحفظ كتابه بنفسه وهيأ له من الرجال الأفذاذ من يقومون بهذا الدور تصديقًا لقوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾(الحجر: ٩) **ولهذا يقول ابن الجزري**: "ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله أقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه وبذلوا أنفسهم في إتقانه وتلقوه من النبي ﷺ حرفًا حرفًا لم يهملوا منه حركة ولا سكونًا ولا إثباتًا ولا حذفًا، ولا دخل عليهم في شيء منه شكٌ ولا وهم وكان منهم من حفظه كُلّه، ومنهم من حفظ أكثره، ومنهم من حفظ بعضه، كل ذلك في زمن النبي ﷺ [١]

ثانيًا: أشهر رواة القراءات الشاذة :

القراءات الشاذة كثيرة لا حصر لها، ولذلك لم تجمع كلها في كتاب واحد، ورواتها لا حصر لهم، حتى روى بعض أصحاب القراءات الشاذة عن بعض رواة المتواتر، ومثال ذلك ما ذكره (أبان بن تغلب) في بعض الآيات المتواترة وهو من أصحاب القراءات الشاذة [٢].

ورواة القراءات الشاذة قسمان:

أولًا: الرواة الأربعة بعد العشرة، وهم:

١- ابن مُحَيْصِن. ٢- اليزيدي.

٣- الحسن البصري. ٤- الأعمش.

وقد أجمع العلماء على الحكم بالشذوذ على القراءات الشاذة التي انفرد بنقلها أحد هؤلاء الأئمة الأربعة أو راو من رواتهم؛ وذلك لعدم تواترها، ولأن بعضها مخالف لرسم المصاحف العثمانية، وبعضها مخالف للغة العربية.

ثانيًا: رواة القراءات الشاذة عمومًا، وهم كثر؛ منهم كبار الصحابة والتابعين: ابن مسعود ﷺ (ت ٣٢هـ).

---

(١) ينظر : النشر لابن الجزري ١/ ٤.

(٢) ينظر: مقال للشيخ: عبد الفتاح القاضي بعنوان "حول القراءات الشاذة والدلالة على حرمة القراءة بها" ص ١٥ – ٢٦.

١- أبو موسى الأشعري ﷺ (ت٤٤هـ).
٢- ابن الزبير ﷺ (ت٧٣هـ).
٣- مسروق بن الأجدع الكوفي (٦٣هـ).
٤- نصر بن عاصم البصري (ت٨٩هـ).
٥- مجاهد بن جبر المكي (ت ١٠٤هـ).
٦- الضحاك بن مزاحم (ت١٠٥م).
٧- محمد بن سيرين البصري (ت ١١٠هـ)، وغيرهم كثير[١].

ثالثاً: حكم الاحتجاج بالقراءات الشاذة:

مسألة الاحتجاج بالقراءات الشاذة مسألة خلافية تكلم فيها العلماء قديمًا وحديثًا وأعطوها قدرًا مهمًا من وقتهم ورأيهم، سواء أكان في الأحكام الشرعية وثبوتها، أم في التفسير وبيان المعنى وتعدده، وهو ما سنوضحه بإيجاز.

الاحتجاج بالقراءات الشاذة في التفسير، مسألة شد وجذب بين العلماء، كما هو في الاحتجاج بها في الأحكام، إلا أن الاحتجاج بها في التفسير كان له تنفيذ عملي واقعي في كتب أعلام المتقدمين من المفسرين ولذا يمكن أن نجمل القول في هذه المسألة فيما يأتي: انقسم العلماء في الاحتجاج بالقراءة الشاذة في التفسير إلى قولين:

الأول قول الجمهور: وقد احتج بها جمهور العلماء بدءًا من الصحابة رضوان الله عليهم، والتابعين ومن بعدهم، واحتج بها في التفسير أعلام المفسرين منهم: شيخ المفسرين ابن جرير الطبري (ت ٣١٠) في جامع البيان، وابن عطية (ت ٥٤٢هـ) في المحرر الوجيز، والزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في الكشاف، وأبي حيان في البحر المحيط (ت ٧٤٥هـ)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن، وابن الجوزي في زاد المسير، وغيرهم من أعلام المفسرين المشهود لهم بالعلم والسبق.

الثاني: القول بالمنع ومن هؤلاء الرازي في تفسيره الكبير فقال "والجواب الصحيح: أن القراءة الشاذة مردودة لأن كل ما كان قرآنا وجب أن يثبت بالتواتر

---

(١) ينظر: صفحات في علوم القراءات ص٨٨.

فحيث لم يثبت بالتواتر قطعنا أنه ليس بقران "[١].

وجمهور العلماء الاحتجاج بها في التفسير، لأنها قد تضيف معنى جديد، أو ترجح معنى دلت عليه القراءة المتواترة، فهي من باب إثراء المعاني في التفسير، لأنها قرآنا إلا أنها فقدت إحدى ضوابط القراءة المتواترة، وإذا لم تكن من تفسير القرآن بالقرآن لعدم الجزم بقرآنيتها، فتحمل على أنها من باب تفسير القرآن بالسنة إذا رفع الصحابي القراءة إلى رسول الله ﷺ وعلى أضعف الأمور فإنها تحمل على أنها تفسير القرآن بأقوال الصحابة، أو بأقوال التابعين، الذي هو نوع من أنواع التفسير بالمأثور[٢]وفي تأكيد هذا المعنى يقول ابن حني : تعدى ذلك، فسماه أهل زماننا شاذًا أي : حارجًا عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله أو كثيرًا منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه" [٣] ويقول القرطبي: أنه وإن لم يثبت كونه قرآنا فقد ثبت كونه سنة، وذلك يوجب العمل كسائر أخبار الآحاد[٤].

رابعاً : الفرق بين القراءات المتواترة والشاذة :

القراءات المتواترة هي ما تحقق بها الأركان المجمع عليها[٥] بقبول القراءة وأن الشاذ الذي فقد التواتر مع كونه صحيح السند هو بمنزله خبر الأحاد وهذا أخص فرق بين النوعين المتواتر والشاذ غير أن نجد أن إطلاق كلمتي القراءات القرآنية يشمل ما كان منها متواتر وما كان شاذ لذلك فان بينهما قواسم مشتركة فكلاهما له ما للقرآن الكريم من خصائص[٦] لذلك انصب الاهتمام بهما عند

---

(١) مفاتيح الغيب ٤٣٢/٦ .

(٢) يراجع في هذا المعني جامع البيان ٣٧٦/١.

(٣) المحتسب ٣٢/١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٤٧/١.

(٥) وهي: التواتر، وموافقة اللغة العربية، وموافقة الرسم العثماني، كانت مقبولة مجمعًا عليها وإذا لم يتوفر فيها واحدًا من هذه الضوابط أطلقوا عليها شاذة أو ضعيفة أو باطلة .

(٦) صدق بيان أن إجماع الأمة علي متواتر لا يخرج نوع من أنواع الشواذ عن كونه كان من القرآن قبل هذا الإجماع، وبذلك فإنه لا يخرج عن أسلوب القرآن بلفظه ومعناه ودلالته ونظمه، وباقي خصائصه .

العلماء علي حد سواء والذي تختص به المتواترة عن الشاذة هو أنها من جملة ما يتعبد بتلاوته من القرآن الكريم في الصلاة وفي خارجها، وأما الشاذة فالمشهور ترك التعبد بتلاوتها وإن كانت قرآنًا قبل هذا الاجماع [١] وعليه ؛ فأوجه الاتفاق بين النوعين كبير وبيانه[٢]، فيما يأتي :

- تتفق القراءة المتواترة مع القراءات الشاذة من حيث الاعتماد عليها في استنباط الأحكام الشرعية وهو ما عليه عمل الفقهاء، وإن اختلفت به أقوالهم .

- تتفق القراءات المتواترة والشاذة في الاحتجاج بها في اللغة .

- تتفقان في توظيفهما في تفسير القرآن وبيانه، وأنواع إعجازه.

وعليه فالفرق بين المتواتر والشاذ في أوجه توجد في كليهما غير أنها تختلف في مكانها من آيات القرآن الكريم وهذه الأوجه متعلقه باللفظ والمعني والإعراب وغير ذلك . وسيأتي بيانها :

وهذا ما حاول بن جني – رحمه الله – بيانه فكان يحمل كثيرًا من معاني القراءات الشاذة علي القراءات المشهورة مريدًا بذلك التأكيد أن الشواذ تتصل بأسباب قوية بالقراءات المعروفة ولا تقل عنها شأنا ولا ارتباطًا بإسلوب القرآن[٣]

---

(١) قال ابن الجزري: "وأكثر العلماء علي عدم جواز القراءة بها في الصلاة " ؛ لأن هذه القراءات لم تثبت متواترة عن النبي ﷺ، وإن ثبتت فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة، أو بإجماع الصحابة علي المصحف العثماني، أو أنها لم تنقل إلينا نقلا يثبت في مثله القرآن، أو لم تكن من الأحرف السبعة "النشر/١٤- ١٥ وعلي رأي مكي وابن الجزري : تجوز القراءة بما وافق العربية والرسم منها ؛ (أي : الشواذ الأربعة) حيث كان صحيح السند، وظفر بالشهرة والاستفاضة والتلقي بالقبول : ينظر : عبدالفتاح القاضي، القراءت الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، ص١٠.

(٢) الفرق بين القراءات المتواترة والشاذة : ص١٣ الدكتور إدريس حامد .

(٣) ينظر: ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (توفي : ٣٩٢هـ)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الاوقاف – المجلس الأعلي للشئون الاسلامية الطبعة : ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م : ٣٢/١.

المطلب الثالث

يشتمل علي تعريف وترجمة لأبان بن تغلب البكري

هو الإمام أبان بن تغلب الربعي أبو سعد ويقال أبو أميه الكوفي النحوي جليل، قرأ علي عاصم وأبي عمر الشيباني وطلحة بن مصرف والأعمش وهو أحد الذين ختموا عليه ويقال إنه لم يختم القرآن علي الأعمش إلا ثلاثة منهم أبان بن تغلب، أخذ القراءة عنه عرب محمد بن زيد الكوفي[١].

شيوخه:

قرأ على عاصم وأبي عمرو الشيباني وطلحة بن مصرف والأعمش وهو أحد الذين ختموا عليه ويقال إنه لم يختم القرآن على الأعمش إلا ثلاثة منهم أبان بن تغلب، مع الحكم وفضيل بن عمرو وأبا إسحاق الهمداني روى عنه شعبة وابن عيينة وحماد بن زيد[٢].

تلاميذه: أخذ القراءة عنه عرضًا محمد بن صالح بن زيد الكوفي، وروى عنه شعبة وابن عيينة وحماد بن زيد[٣].

أقوال العلماء فيه: كان ثقة روى عنه شعبة[٤] حدثنا عبد الرحمن أن عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب إلي قال سئل أبي عن أبان بن تغلب فقال: ثقة، حدثنا عبد الرحمن ثنا محمد بن سعيد المقرئ قال سمعت عبد الرحمن بن الحكم بن بشير بن سلمان يذكر عن أبان بن تغلب صحة حديث وأدب وعقل سمعت أبي يقول: أبان صالح[٥] قال أبو جعفر: هو ثقة جليل القدر عظيم المنزلة في أصحابنا لقي أبا محمد علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله وروي عنهم، وكانت له عندهم حظوة وقدم، قال له أبو جعفر: اجلس في مسجد المدينة وأفت الناس فإني أحب أن أرى في شيعتي مثلك، وقال أبو عبد الله لما أتاه نعيه: أما

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ٤/١.
(٢) سير أعلام النبلاء، ٣٩٩/٦.
(٣) التاريخ الكبير، للبخاري ٤٥٣/١.
(٤) الطبقات الكبري، لابن سعد ٣٤٢/٦.
(٥) الجرح والتعديل، لابي أبي حاتم ٢٩٧/٢.

والله لقد أوجع قلبي موت أبان قال : وكان قارئًا فقيهًا لغويًا نبيهًا تبدى وسمع من العرب وحكى عنهم وصنف كتاب الغريب في القرآن وذكر شواهده من الشعر، فجاء فيما بعد عبد الرحمن بن محمد الأزدي الكوفي فجمع من كتاب أبان ومحمد بن السائب الكلبي وأبي روق عطية بن الحارث فجعله كتابًا واحدًا وبين ما اختلفوا فيه وما اتفقوا عليه، فتارة يجئ كتاب أبان مفردًا، وتارة يجئ مشتركًا علي ما عمله عبدالرحمن، ولأبان أيضًا كتاب الفضائل[١].

وقال عنه شمس الدين الذهبي : وقد أخذ القراءة عرضًا عن عاصم، وطلحة بن مصرف وتلقي من الأعمش .

وحديثه نحو من مائة حديث، وهو صدوق في نفسه موثق لكنه يتشيع، مات سنة، إحدى وأربعين ومائة[٢].توفي سنة إحدى وأربعين ومائة وقال القاضي أسد : سنة ثلاث وخمسين ومائة[٣].

---

(١)إرشاد الأريب إلي معرفة الأديب، للحموي٣٨/١.

(٢) تاريخ الإسلام ٨٠٧/٣.

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري ٤/١.

المبحث الأول : صلة القراءات بالتفسير

ويشتمل علي ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: منزلة القراءات من التفسير.

المطلب الثاني: أقسام القراءات من جهة التفسير.

المطلب الثالث: نبذة موجزة عن اهتمام العلماء ببيان أثر القراءات في التفسير.

المطلب الأول: منزلة القراءات من التفسير

تتبين هذه المنزلة من خلال معرفة أفضل طرق التفسير التي تنحصر في الطرق التالية:

الأول: تفسير القرآن بالقرآن والسنة.

الثاني : تفسير القرآن بقول الصحابي.

الثالث: تفسير القرآن بقول التابعي وبلغة العرب[١]

وإذا كانت القراءات من جهة القبول تنقسم إلى: [٢]

(أ) قراءات مقبولة وهي: القراءة المتواترة والأحادية الموافقة للرسم المتلقاة بالقبول.

(ب) قراءات مردودة وهي : القراءة التي لم يصح سندها أو لم تتلق بالقبول من علماء الشأن.

(ج) قراءات متوقف فيها وهي: القراءة الشاذة التي صح سندها وخالفت رسم المصحف.

فإذا كان ذلك كذلك فإن منزلة القراءات من التفسير تكون كالتالي:

أولا: المعنى التفسيري الناتج عن اختلاف القراءات المقبولة هو من نوع تفسير القرآن بالقرآن.

ثانيا: أما القراءة المردودة فإنه لا محل لها في التفسير أصلا.

ثالثا : أما المعنى التفسيري الناتج من القراءة الشاذة فإنه إن لم يكن من

---

(١) بسط الكلام في ذلك ابن تيمية في "مقدمة في أصول التفسير"، ص٩٣-١٠٥.

(٢) النشر ٩/١، ٣١.

باب تفسير القرآن بالقرآن -لأننا لا نجزم بقرآنيتها ولا بعدمها-فإنه يكون من باب تفسير القرآن بقول الرسول ﷺ، أو على أدنى الأحوال من باب تفسير القرآن بقول الصحابي.

وهذا هو الراجح في المسأله.[١]

قال أبو الفتح ابن جني (ت٣٩٢هـ) في كلامه عن القراءات وأنها ضربان قال : "ضرب اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) رحمه الله كتابه الموسوم بـ «قراءات السبعة» وهو بشهرته غان عن تحديده .

وضرب تعدى ذلك فسماه أهل زماننا شاذًا أي : خارجة عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه محفوف بالروايات من أمامه وورائه ولعله أو كثير منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه.

المطلب الثاني: أقسام القراءات من جهة التفسير

ليس كل اختلاف بين القراءات له أثر في التفسير؛ فإن للقراءات حالين:

إحداهما: لا تعلق لها بالتفسير بحال.

الثانية : لها تعلق بالتفسير من جهات متفاوتة[٢].

أما الأولى؛ فهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنة والاخفاء، فهذه الاختلافات لا تأثير لها في اختلاف معاني الآي، وإن كان لها أثر من جهات أخرى غير التفسير مثل التخفيف على الأمة في النطق وبيان سعة اللغة.

أما الثانية ؛ فهي اختلاف القراء في حروف الكلمات، وهو على نوعين:

(أ) اختلاف اللفظ والمعنى جميعًا مع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لعدم تضاد اجتماعهما فيه.

(ب) اختلاف اللفظ والمعنى، مع امتناع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لاستحالة اجتماعهما فيه، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد[٣].

---

(١) المحتسب: ٢/١.

(٢) أصول التفسير وقواعده ص ٤٢٨- ٤٢٩.

(٣) الأحرف السبعة للداني ص ٤٧، النشر ٣٠/١.

فهذه الحال بنوعيها هي التي لها مزيد التعلق بالتفسير، لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد عن نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره، ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة.

قال صاحب «التحرير والتنوير من التفسير» في تقرير هذه المعاني:

إن للقراءات حالتين:

إحداهما : لا تعلق لها بالتفسير بحال.

والثانية : لها تعلق به من جهات متفاوتة.

أما الحالة الأولى : فهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات؛ كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنة ....

ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها؛ وهو تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك عن قراءة القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة.

وهذا غرض مهم جدًا لكنه لاعلاقة له بالتفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي.

أما الحالة الثانية : فهى اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾

﴿**مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾[الفاتحة: ٤] و(**وَنُنْشِزُهَا**) و﴿**وَنُنْشِرُهَا**﴾[البقرة: ٢٠٩] و﴿**وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا**﴾ بتشديد الذال أو ﴿**وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا**﴾ بتخفيفه [يوسف: ١١٠] وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل كقوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ** ﴾[الزخرف: ٥٧] قرء بضم الصاد وقرء بكسر الصاد؛ فالأولى بمعنى: يصدون غيرهم عن الإيمان، والثانية بمعنى: صدودهم في أنفسهم، وكلا المعنيين حاصل منهم.

وهي أي : (الحال الثانية) من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير لأن ثبوت أحد اللفظين في قرآءة قد يبين المراد من نظيره في القراءات الأخرى، أو قد يثير

معنى غيره؛ ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة نحو ﴿**حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ**﴾ [البقرة : ٢٢٢] بفتح الطاء المشددة والهاء المشددة، وبسكون الطاء وضم الهاء مخففة، ونحو: ﴿**أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ**﴾ و﴿**أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ**﴾[النساء: ٤٣، المائدة٦] و قراءة ﴿**وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا**﴾ مع قراءة ﴿**وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا**﴾[الزخرف: ١٩].

والظن[١]أنَّ الوحي نزل بالوجهين وأكثر؛ تكثيرًا للمعاني إذا جزمنا[٢]بأن جميع الوجوه في القراءات المشهورة هي مأثورة عن النبي ﷺ .

على أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مرادًا لله تعالى ليقرأ القراء بوجوه فتكثر من جراء ذلك المعاني، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزئًا عن آيتين فأكثر، وهذا نظير التضمين[٣]في استعمال العرب، ونظير التورية[٤] والتوجيه[٥] في البديع، ونظير

---

(١) الظن هنا في كلام الشيخ إذا كان بمعنى إدراك الطرف الراجح فهو متعلق بقوله : الكثيرة للمعاني ... الخ، ولا يتعلق بقوله: «أن الوحي نزل بالوجهين.. إذ هذا يقين . وإذا كان الظن بمعنى اليقين فيصح تعلقه بهما، وقد ثبت استعمال الظن بهذا المعنى في القرآن كما في قوله تبارك وتعالى: "إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ" [الحاقة: ٢٠].

(٢) أي: في ظرف جزمنا، فهنا معنى الظرفية غالب، لا معنى الشرط إذ لا مكان هنا للشك في ذلك، والله أعلم.

(٣) التضمين يستعمل في لسان العرب على صورتين الأولى: إيقاع لفظ موقع غيره المتضمنه معناه، الثاني: حصول معنى لفظ من غير ذكر له باسم هي عبارة عنه. ويطلق بمعنيين آخرين عرفيين لا تعلق لهما هنا بالمراد ذكرهما السيوطي في الإتقان ٣/ ٢٧٠.

(٤) التورية في اصطلاح البلاغيين : أن يطلق لفظ له معنيان أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية، فيريد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع أول وهلة أنه يريد القريب وليس كذلك. الإيضاح ص ٤٩٩ معجم البلاغة العربية ص٧١٤.

(٥) التوجيه في اصطلاح البلاغيين إيراد الكلام محتملًا لوجهين مختلفين. الإيضاح ص ١٢٨ معجم البلاغة العربية ص ٧٠٥.

مستتبعات التراكيب في علم المعاني وهو من زيادة ملاءمة بلاغة القرآن؛ ولذلك كان اختلاف القراء في اللفظ الواحد من القرآن قد يكون معه اختلاف المعنى، ولم يكن حمل أحد القراءتين على الأخرى متعينًا ولا مرجحًا.....

"وأنا أرى أن على المفسر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة لأن في في اختلافها توفيرًا لمعاني الايه غالبًا، فيكون تعداد القراءات مقام تعداد كلمات القرآن "اهـ.[١]

المطلب الثالث

نبذة موجزة عن اهتمام السلف ببيان أثر القراءات في التفسير

تعرض السلف رضوان الله عليهم لبيان أثر القراءات في التفسير، واهتموا به اهتمامًا يعلمه الناظر في المنقول عنهم من تفسير القرآن العظيم بل المتأمل فيه.

والتنبه لهذا في كلام السلف على معاني القرآن بحسب قراءة مخصوصة يرفع ما قد يظن أنه تفسيران في الآية الواحدة مختلفان بينما الواقع أنهما تفسيران للآية كل تفسير على قراءة[٢]. ومن النصوص التي تظهر اهتمام السلف رضوان الله عليهم ببيان أثر القراءات في تفسير القرآن العظيم ما يلي:

(١) في قوله تعالى: ﴿**وإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا.....**﴾ [البقرة: ٦١].

عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عز وجل : (وَفُومِهَا).

قال : الفوم الحنطة. قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ .

قال: نعم، أما سمعت قول أبي ذؤيب الهذلي وهو يقول:

قد كنت أحسبني كأغنى وافد قدم المدينة عن زراعة فوم.

قال : يا ابن الأزرق ومن قرأها على قراءة ابن مسعود (يعني: وثومها)

---

(١) التحرير والتنوير ١/ ٥١ – ٥٦ باختصار.

(٢) وقد نبه السيوطي رحمه الله علي هذا في الاتقان ١٩٤/٤.

فهو هذا المُنْتِن، قال أمية بن أبي الصلت:

كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرة فيها الفراديس والفومات والبصل

وقال أمية بن أبي الصلت أيضًا:

أنفي الدياس من الفوم الصحيح كما أنفي من الأرض صوب الوابل البرد أهـ[١]

قلت: هذا النص فسر فيه ابن عباس ﷺ الآية على القراءتين "فومها" و "ثومها".

(٢) في قوله تبارك وتعالى : ﴿**فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [آل عمران: ٣٩].

عن معاذ الكوفي قال : من قرأ: "يُبَشِّرُهُم" مثقلة فإنه من البشارة، ومن قرأ: "يَبْشُرُهُم" مخففة بنصب الياء فإنه من السرور يسرهم" اهـ[٢]

(٣) في قوله تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ**﴾ [الهمزة: ٨-٩)

عن السدي قال: من قرأها (في عُمْد) (يعني: بضم العين وسكون الميم) فهو عمد من النار، ومن قرأها: (في عَمَد)(يعني بنصب العين والميم) فهو حبل ممدود» اهـ[٣]

قلت: هذه النصوص - سواء منها ما صح سنده أم لم يصح - تدل على أن السلف رضوان الله عليهم كانوا يستعينون بالقراءات في الآية من أجل تفسيرها وبيان المراد منها، وهذا الأمر لم يقتصر على طبقة الصحابة والتابعين، فقد رأينا تصورًا واضحًا لأثر القراءات في التفسير عند سفيان الثوري (ت ١٦١ هـ) والفراء (ت٢٠٧ هـ) والأخفش (ت ٢١٥هـ) وابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) والطبري

---

(١) إسناده ضعيف جدًا. نسخة مسائل ابن الأزرق برواية الطسني مخطوطة لم أقف عليها لكن ساقت سندها الدكتورة : عائشة عبد الرحمن في كتابها «الإعجاز البياني للقرآن ص٢٩٨- ٢٩٩، ٣٠٢ من النسخة المخطوطة التي وقفت عليها في دار الكتب المصرية في مجموع رقم ١٦٦م ١٣٢، ١٤٣.

(٢) إسناده ضعيف.

(٣) عزاه في الدرر المنثور ٦٢٥/٨ الي ابن حاتم .

(ت ٣١٠هـ) والزجاج (ت٣١١هـ) وأبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) [١]. ونجد مثل ذلك عند جمهرة المفسرين ويمتاز كتاب «البحر المحيط» لأبي حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ) باحتفاله وعنايته البالغة بذلك بما لا تكاد تجد مثله بين المفسرين ولعل كتب توجيه القراءات من أظهر الكتب التي اهتمت ببيان معنى الآية باعتبار القراءات فيها، بقصد بيان وجه اختيار المقريء لقراءته.

والواقع أن كل مفسر للقرآن العظيم لا بد أن يتعرض للقراءات القرآنية عند تفسيره للقرآن، ولكن تتفاوت طرق التناول في المقدار والنوع، مما يجعل لكل مفسر صبغة خاصة في تفسيره، والذي لا شك فيه أن اعتماد المفسر على القراءات في تفسيره للقرآن الكريم من أهم المهمات التي تطلب منه إذ إن تفسير القراءة بالقراءة دائر بين تفسير القرآن بالقرآن وبين تفسير القرآن بالسنة أو بقول الصحابي على أدنى الأحوال.

وقد انتهجت السبيل التالي:

(١) أورد الآية التي حصل فيها اختلاف في القراءة له أثر في التفسير برواية أبان بن تغلب فأجعلها أصل الباب.

(٢) أذكر القراءات الأخرى في الآية بغير رواية الإمام التى وافقت قراءته إتماما للفائدة مبينة سندها وحكمها إن أمكن ذلك.

(٣) أبين معني كل قراءة .

(٤) ثم أذكر حاصل القراءات في المعنى.

(٥) ثم أسجل ملاحظات حول الآية أو القراءة إن وجدت.

جدول إحصاء فرش القراءات الواردة عن أبان بن تغلب

وهذا أوان ذكر نماذج من الآيات المتعلقة بذلك، بعون الله تبارك وتعالى

عدد القراءات التي وافق فيها المتواتر	عدد القراءات الشاذة	إجمالي عدد القراءات
٥٥	٨٢	١٣٧

(١) من الكتب المؤلفه في موضوع "كتاب سفيان الثوري وأثره في التفسير" لهاشم المشهداني – دارالكتب للطباعة – بغداد – الطبعة الأولي ١٤٠١هـ

المبحث الثاني
القراءات التى بينت المعنى

يتضمن هذا المبحث الآيات التي وردت فيها قراءات بينت معناها ووضحتها، وغالبها أنتج فيه اختلاف القراءات أكثر من معنى في الآية لكنه يجتمع في معنى واحد جامع بلا تضاد، ولا شك أن ورودها على هذه الصفة مما يزيد المعنى وضوحًا وبيانًا والله أعلم.

حول سبب شذوذ بعض القراءات الوارد في البحث لدى القارئ رغم أنها وافقت المتواتر:

أود قبل الحديث عن نماذج مختارة من القراءات التي قرأ بها الإمام أن أبين أمرًا وهو :

أن مصطلح الشاذ والمتواتر تغير من عصر إلى عصر، فبعد استقرار اختيار القراءات العشر ورواياتها العشرين وطرقها الأربعين التي اختارها ابن الجزري في الطيبة صار مصطلح المتواتر قاصرًا عليها وما عداها شاذًا، وقد تكون القراءة موافقة للمتواتر من أولها إلى آخرها ما عدا كلمة واحدة فتعد لأجلها من الشواذ مثال ذلك قراءة أبان بن تغلب التي نحن بصددها، وقراءة اليزيدي فقد عدوها في الشواذ لأجل مخالفتها للمتواتر في أشياء يسيرة رغم أن معظمها مطابق لقراءة أبي عمرو حتى إن كثيرًا من الأئمة قبل ابن الجزري عدوها رواية لقراءة أبي عمرو المتواترة، ومعنى ذلك أنها بهذا لأجل الانفردات شذت، ففي بعض كتب النشر فيها رواية قتيبة عن الكسائي وقد تركها الناس لكثرة ما فيها من انفرادات فتركها ابن الجزري تمامًا، وهكذا بعض طرق أبي جعفر وبعض طرق يعقوب، أيضًا الأربع الشواذ توافق المتواتر في كثير لكن فيها انفردات، ولأجل ذلك شذت وهكذا.

وأورد هنا مواضع الآيات حسب ورودها في ترتيب المصحف الشريف وهي:

الموضع الأول: قوله الله تبارك وتعالى: ﴿**ثُمَّ أَنتُمْ هَـؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ**

بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ {٨٥} [البقرة: ٨٥].

تنوعت القراءات في قوله: (تُفَادُوهُمْ) :

فقرأ أبان ابن تغلب بضم التاء وفتح الفاء وألف بعدها: (تُفَادوهم)، ووافقه الحسن والمطوعي عن الأعمش، وقد وافق في ذلك من قراء المتواتر، نافع، وعاصم، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب.

والباقون بفتح التاء وسكون الفاء بلا ألف : (تَفْدوهم).

معنى القراءتين:

معنى القراءة ب (تَفْدُوْهُمْ) : تدفعون الفداء وهي بمعنى فعل المجرد إذ لا تقتضي الفعل إلا من واحد[١]

معنى القراءة بـ (تُفَادُوْهُم): أن الفعل حصل من اثنين لأن كل واحد من الفريقين يدفع من عنده من الأسارى ويأخذ من عند الآخرين من الأسرى فكل واحد مفاد فاعل، ف (تفادوهم) على وزن تفاعلوهم تقتضي المفاعلة[٢].

ويمكن أن تكون المفاعلة من الاثنين بصورة أخرى : يعطى الأسير المال ويعطى الآسر الاطلاق من الأسر[٣].

حاصل القراءتين:

بين القراءتين تعدد في المعنى، فتارة يفدى الأسير بالمال وتارة يفدي الأسير بإطلاق صراح أسيره؛ فقراءة (تفدوهم)بينت الحال الأول، وقراءة (تفادوهم)بينت الحال الثاني.

ونلاحظ الأمور التالية :

(١) أن القراءة ب (تفادوهم) فسرت سابقة على أساس أن المفاعلة فيها بين اثنين، وأشير هنا إلى أنها قد تحتمل أنها من واحد فلا تكون على بابها.

وتحتمل معنى آخر بينه مكي بن أبي طالب في قوله: «إن المفاعلة قد تكون من واحد فيكون معناه معنى قراءة من قرأ بغير ألف، فيتفق معنى القراءتين، فأما من قرأ

---

(١) الكشف ٢٥٢/١، حجة القراءات ص١٠٥.

(٢) الكشف ٢٥٢/١، المغني في توجيه القراءات العشر ١٥٦/١.

(٣) الإتحاف ص ١٤١ قلائد الفكر ص١٧.

بفتح التاء من غير ألف فإنه بناه على أن أحد الفريقين يفدي أصحابه من الفريق الآخر بمال أو غيره من عرض، وكذلك العادة في المغلوب وهو يفدي ما أخذ له الغالب، فالفعل من واحد، إذ لا يكون كل واحد من الفريقين غالبًا.

وإنما تحمل المفاعلة على القراءة بالألف أن لكل واحد من الفريقين أسيرًا فيفادي كل واحد منهما ويدفع ما عنده من الأسرى بما عند الفريق الآخر من الأسرى.

ويجوز أن يكونا تقاتلا فغلب أحدهما الآخر وأسر الغالب ثم تقاتلا فغلب المغلوب وأسر، ثم تفادوا، وإنما أسروا أسرى هؤلاء وأسرى هؤلاء" اهـ[١].

"ومعنى (تفادوهم): تفدوهم ؛ إذ المفاعلة تكون من اثنين ومن واحد، ففاعل بمعنى فعل المجرد وهو أحد معانيها

وقيل: معنى «فادى» بادل أسيرًا بأسير، ومعنى "فدى" دفع الفداء ...

وقيل : معنى (تفدوهم) بالصلح، و (تفادوهم) بالعنف.

وقيل : (تفادوهم) تطلبوا الفدية من الأسير الذي في أيديكم من أعدائكم... و(تفدوهم) تعطوا فديتهم.

وقال أبو علي : معنى (تفادوهم) في اللغة تطلقونهم بعد أن تأخذوا عنه شيئا، وفاديت نفسي، أي: أطلقتها بعد أن دفعت شيئا» اهـ[٢].

الموضع الثانى: قول الله تبارك وتعالى ﴿**مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة: ١٠٦]. و تنوعت القراءات في قوله (ننسها).

فقرأ أبان بن تغلب ووافقه ابن محيصن واليزيدي وغيرهم بفتح النون والسين وهمزة ساكنة بين السين والهاء (أوننسأها)، وقد وافق في ذلك من قراء المتواتر، ابن كثير، وأبو عمرو .

والباقون بضم النون وكسر السين من غير همزة(أوننسها)[٣]

معنى القراءات: القراءة ب (نُنْسِها) بغير همز في معناها وجهان

الأول: ننسها من النسيان ضد الذكر.

---

(١) البحر المحيط ٢٩١/١.

(٢) المبسوط ص ١٢١، النشر٢٢٠/٢.

(٣) البحر المحيط٣٤٣/١، المحتسب ١٠٣/١.

الثاني: ننسها من الترك، والمعنى أو نترك إنزالها أو نمحها فلا تترك لفظا يتلى ولا حكما يلزم، أو نأمر بتركها يقال : أنسيته الشيء أي: أمرت بتركه، ونسيته تركته [١].

القراءة بـ (نَنْسَأها)، بالهمز من التأخير تقول العرب: نسأت الإبل عن الحوض وأنسأ الإبل عن ضمها يومًا أو يومين أو أكثر أخرها عن الورد، والمعنى في الآية فيه ثلاثة وجوه

الأول: نؤخر نسخها. **الثاني**: نؤخر إنزالها. **الثالث**: نمحها لفظًا وحكمًا[٢].

حاصل القراءات:

ما ينسخ الله من آية أو ينسيها الرسول ﷺ أو يؤخر نسخها فإنه سبحانه يأتي بخير منها أو مثلها .

ونلاحظ الأمور التالية :

(١) قد أنكر قوم معنى النسيان وقالوا: غير جائز أن يكون رسول الله ﷺ نسي من القرآن شيئًا مما لم ينسخ إلا أن يكون نسي منه شيئا ثم ذكره.

قالوا: وبعد، فإنه لو نسي منه شيئا لم يكن الذين قرأوه وحفظوه من أصحابه بجائز على جميعهم أن ينسوه.

قالوا: وفي قول الله جل ثناؤه: ﴿**وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً**﴾ [الإسراء: ٨٦] ما ينبىء عن أن الله تعالى ذكره لم ينس نبيه شيئًا مما آتاه من العلم[٣].

قال أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ) رادًا لهذا المنكر من القول: «وهذا قول يشهد على بطلانه وفساده الأخبار المتظاهرة عن رسول الله ﷺ وأصحابه بنحو الذي قلنا:

عن أنس بن مالك: «إن أولئك السبعين من الأنصار الذين قتلوا ببئر معونة

---

(١) أثر ضعيف الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٥٥/١ والنسائي في تفسيره ١٨١/١.

(٢) مفاتيح الغيب ٢٣١/٣ والبحر المحيط ٣٤٤/١.

(٣) جامع البيان للطبري ٢٧٩/٢، البحر المحيط ٣٤٤/١.

قرأنا بهم وفيهم كتابًا: «بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا»، ثم إن ذلك رفع»[١].

وما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول بإحصائها الكتاب.

الموضع الثالث: قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ**﴾ (الأنعام: ١٤٢).

قرأ أبان ابن تغلب ووافقه أبو السمال : (خَطَوات) بفتح الخاء المعجمة والطاء دون همز: [٢]

والباقون (خُطُوات).

معنى القراءات:

القراءة ب (خُطُوات) بضم الخاء والطاء دون همز أي جمع خطوة، وهي ذرع ما بين القدمين، والمعنى لا تتبعوا طرق الشيطان ولا تسلكوها.

القراءة ب (خَطَوات) بفتح الخاء والطاء دون همز معناها كما سبق أي : لا تتبعوا خطوات الشيطان أي آثاره لا تقتدوا به، وتقديره على هذا بحذف المضاف أي لا تتبعوا مواضع أو طرق خطوات الشيطان.

حاصل القراءات:

في الآية نهي عن اتباع سبل الشيطان وسلوكها، وفي القراءة الشاذة نهي عن اتباع أخطاء الشيطان؛ وكل سبله أخطاء ولكن مجيء القراءة بهذا اللفظ فيه إشعار بعلة النهي والله أعلم.

الموضع الرابع: قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ** ﴾ [الأعراف: ٤٠].

قرأ أبان ابن تغلب ووافق ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والشعبي وأبي العلاء بن الشخير ورويت عن أبي رجاء: «حتى يلج الجُمَّل» بضم الجيم وتشديدالميم.

---

(١) أخرجه البخارى -كتاب بدء الوحى - باب فَضْلِ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : {وَلاَ تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا .....) الآية (٢٦/٤) برقم ٢٨١٤ .

(٢) المحتسب ٢٣٣/١.

والباقون (الجَمَل) بفتح الجيم وفتح الميم المخففة.

معنى القراءات:

القراءة بفتح الجيم وفتح الميم المخففة : (الجَمَل) هو الحيوان المعروف.

القراءة بضم الجيم وتثقيل الميم، وبضم الجيم والميم بالتخفيف معناها الحبل الغليظ، ويقال: حبل السفينة، ويقال : الحبال المجموعة، والمعاني متقاربة. [١]

حاصل القراءات:

أفادت الآية استحالة دخول الجنة على المكذبين بآيات الله تعالى والمستكبرين عليها، كما يستحيل دخول الحبل الغليظ من ثقب الإبرة، وكما يستحيل دخول الحيوان الكبير من ثقب الإبرة. . ويلاحظ ما يلي:

(١) إن قيل كيف خص (الجمل) من دون سائر الدواب، وفيها ما هو أعظم منه؟.

فالجواب: خص الجمل لأحد أمرين:

أحدهما: أن ضرب المثل بالجمل يحصل المقصود؛ والمقصود أنهم لا يدخلون الجنة كما لا يدخل الجمل في ثقب الإبرة، ولو ذكر أكبر منه أو أصغر منه جاز، والناس يقولون: فلان لا يساوي درهمًا، وهذا لا يغني عنك فتيلًا، وإن كنا نجد أقل من الدرهم وأقل من الفتيل.

والثاني: أن الجمل أكبر شأنًا عند العرب من سائر الدواب فإنهم يقدمونه في القوة على غيره؛ لأنه يوقر بحمله فينهض به دون غيره من الدواب، ولهذا عجبهم من خلق الإبل فقال تبارك وتعالى: ﴿**أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**﴾ [الغاشية: ١٧] فآثر الله ذكره على غيره لهذا المعني. [٢]

(٢) بناء على اختلاف القراءات في الآية تنوعت الآثار الواردة عن السلف في معنى (الجمل) بحسب القراءة، فنقل عن ابن عباس وابن مسعود والحسن أنه الجمل الحيوان المعروف، ونقل عن ابن عباس وسعيد بن جبير وسالم بن عجلان[٣] ومجاهد

---

(١) المحتسب (٢٣٣/١).

(٢) زاد المسير ١٩٧/٣.

(٣) سالم بن عجلان الأفطس، الأموي مولاهم أبو محمد الحراني ثقة رمي بالإرجاء مات سنة ١٥٣هـ . التقريب ص ٢٢٧.

وعكرمة أنه الحبل الغليظ. [١] وليس هذا باختلاف تضاد؛ إذ المعنى المقصود عند جميعهم واحد، وهم فسروا الآية بحسب القراءات الواردة فيها.

الموضع الخامس: قول الله تبارك وتعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ**﴾ [يوسف: ١١٠].

قرأ أبان بن تغلب ووافقه ابن محيصن واليزيدي والحسن وغيرهم: (قَدْ كُذِّبُواْ) بضم الكاف وتشديد الذال.[٢] وقد وافق في ذلك من قراء المتواتر، نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ابن عامر، ويعقوب.

والباقون (قَدْ كُذِبُوا)بضم الكاف وتخفيف الذال[٣]

معنى القراءتين :

القراءة بالتخفيف فيها وجهان من التفسير :

الأول: حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا، بمعنى أخلفوا ما وعدوه من النصر جاء الرسل نصرنا.

الثاني : حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبتهم فيما أخبروهم به جاء الرسل نصرنا وهذا القول هو المشهور عن ابن عباس وابن مسعود وابن جبير ومجاهد.

والضمائر في الآية على هذه القراءة والتفسير عائدة على المرسل إليهم، والظن فيها على بابه الذي هو ترجيح أحد المحتملين. [٤]

والقراءة بالتشديد فيها وجهان من التفسير أيضًا:

الأول: أن الرسل أيقنوا أنهم كذبهم قومهم المشركون.

وعلى هذا الوجه يكون الظن بمعنى اليقين، وهذا قول الحسن وعطاء وقتادة[٥].

الثاني: أن يكون الظن على بابه بمعنى ترجيح أحد المحتملين، والمعنى:

---

(١) جامع البيان للطبري ٤٢٧/١٢ – ٤٣٣.
(٢) المبسوط ص ٢١١، المصباح الزاهر ٧٦٠/٢.
(٣) المصباح الزاهر ٧٦٠/٢.
(٤) المبسوط ص ٢١١، المصباح الزاهر ٧٦٠/٢.
(٥) المبسوط ص ٢١١، المصباح الزاهر ٧٦٠/٢.

أن الرسل ظنوا أن من آمن معهم لما طالت عليهم المواعيد حسبت الرسل أن المؤمنين أولا قد كذبوهم وارتابوا بقولهم، وهذا القول منقول عن عائشة ﵂.

والضمائر على هذه القراءة والتفسير عائدة كلها على الرسل صلوات الله وسلامه عليهم. (١)

حاصل القراءتين :

أن الرسل لما تيقنوا تكذيب قومهم لهم وخافوا لما طالت المواعيد أن يرتاب من قد آمن بهم، ولما ظن الذين أرسل إليهم الرسل أن رسلهم كذبت عليهم فيما جاءتهم به، وأن رسلهم كذبوا فيما وعدوه من النصر جاء نصر الله لرسله.

فالقراءتان بينتا المراد مع الإيجاز، ونلاحظ الأمور التالية :

(١) أن القراءتين مع اختلاف لفظهما ومعناهما وامتناع اجتماعهما في شيء واحد، مع كل هذا لا يتضادان، ولا يتناقضان، فاختلافهما من باب اختلاف التنوع، وكل قراءة تصدق الأخرى.

(٢) ورد عن ابن عباس أنه فسر الآية بأن الرسل ظنت أنهم قد كذبوا فيما وعدوا من النصر، وكانوا بشرًا فضعفوا ويئسوا وظنوا أنهم قد أخلفوا :

كما قال تعالى (**حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ**)البقرة: {٢١٤} فإذا كان ذلك جاء نصر الله للرسل.

ونقل عن عائشة ﵂ أنها ردت هذا التفسير .

عن عبدالله بن أبي مليكه ﵁ : (أن ابن عباس - رضي الله عنهما- قرأها(وظنوا أنهم قد كذبوا) مخففه يقولوا : أخلفوا.

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما-: وكانوا بشرًا، وتلا ﴿**حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ**﴾ (البقرة ٢١٤).

قال بن أبي مليكة : فذهب ابن عباس - رضي الله عنهما- إلي أنهم يئسوا وضعفوا، فظنوا أنهم قد أخلفوا.

قال بن أبي مليكة : وأخبرني عروه عن عائشة أنها خالفت ذلك وأبته وقالت : " ما وعد الله رسوله من شئ إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت، ولكنه لم

---

(١) المبسوط ص ٢١١، المصباح الزاهر ٧٦٠/٢.

يزل البلاء بالرسل حتي ظنوا أن من معهم من المؤمنين قد كذبوهم

وكانت تقرؤها : (وظنوا أنهم قد كُذِّبُوا) مثقلة ".[١]

قالت : هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم، فطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم وجاءهم نصر الله عند ذلك»[٢]

ولم يرتض الخطابي (ت٣٨٨هـ) ظاهر هذا المعنى المنسوب إلى ابن عباس ﷺ فقال: «أما الذي لا يشك فيه من مذهبه أنه لم يجوز على الرسل صلوات الله عليهم أن يكذبوا بالوحي الذي يأتيهم من قبل الله عز وجل، وأن يشكوا في صدق الخبر عنه أو يرتابوا، لكنه قد يحتمل أن يقال : إنهم عند تطاول مدة البلاء عليهم وإبطاء نجز العدة عنهم وشدة مطالبة القوم إياهم بما كانوا يعدونهم من النصرة دخلتهم الريبة حتى توهموا أن الذي جاءهم من الوحي لعله كان حسبانًا منهم ووهمًا فارتابوا بأنفسهم وظنوا عليها الغلط في تلقي ما ورد عليهم من القول؛ فيكون معنى الكذب في هذا متأولًا على الغلط، كقول القائل لصاحبه : كذبتك نفسك، وكقولك: كذب سمعي، وكذب بصري وقد قال رسول الله ﷺ للرجل الذي وصف له العسل: صدق الله وكذب بطن أخيك»، وقد كان نبينا ﷺ أول ما بديء بالوحي يرتاب بنفسه ويشفق أن يكون الذي يتراءاه أمرًا غير موثوق به إلى أن ثبت الله قلبه، وسكن بذلك جأشه وشرح به صدره، فانزاح عنه الريب وخلفة اليقين، ومرجع الأمر في هذا الباب أن الذي عرض من الريبة إنما ينصرف إلى الوسائط التي هي مقدمات الوحي لا إلى نفس الوحي وأصله بعد حصول العلم به والله أعلم، اهـ[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير - سورة البقرة -باب (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء) مختصرًا بنحوه(٢٨/٦) برقم ٤٥٢٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير- سورة يوسف -باب " حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ" (٧٧/٦) رقم (٤٦٩٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الدواء بالعسل وقول الله تعالي (فيه شفاء للناس) النحل: ٦٩.حديث رقم (٥٦٨٤)(١٢٣/٧).

المبحث الثالث

القراءات التي وسعت معني الآية

يتضمن هذا المبحث الآيات التي وردت فيها قراءات وسعت معناها وأفادت الآية بها أكثر من معني وقد سقتها حسب ورودها في ترتيب المصحف الشريف، وهي كالآتى:

الموضع الأول : قول الله تبارك وتعالي: ﴿**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾ (البقرة: ١٠)

تنوعت القراءات في قوله(يكذبون)

قرأ أبان بن تغلب (يَكْذِبُون) بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال ووافقه الحسن والاعمش[١]وقد وافق في ذلك من قراء المتواتر، عاصم، حمزة، الكسائي، خلف.

والباقون (يُكَذّبُون) بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال ووافقهم ابن محيصن واليزيدي وغيرهم.

معنى القراءات:

القراءة بالتشديد معناها: أنهم استحقوا العذاب الأليم بسبب تكذيبهم للرسول ﷺ[٢]

القراءة بالتخفيف معناها: أنهم استحقوا العذاب الأليم بسبب إظهارهم الإسلام والإيمان وهم كافرون في باطنهم، فهم كاذبون في قولهم: (ءامنا بالله وباليوم الآخر([٣])

حاصل القراءات:

أن المنافقين سيعذبون العذاب الأليم بسبب كذبهم وتكذيبهم ففي القرائتين تنوع في المعني لشمول جميع أحوالهم تكذيبهم وكذبهم.

قال أبو محمد مكي بن طالب(٤٣٧هـ): "والقراءتان متداخلتان ترجع إلي

---

(١) المبسوط ص ١٥ ، النشر ٢٠٧/٢ ، الإتحاف ص ١٢٩

(٢) الكشف ١/ ٢٢٨ ،حجة القراءات ص ٨٩.

(٣) السابق ١٩٨/١

معني واحد، لأن من كذب رساله الرسل وحجه النبوة فهو كاذب علي الله ومن كذب علي الله وجحد تنزيله فهو مكذب بما أنزل الله اهـ[١]

قال ابن تميمه (ت٧٢٨هـ) رحمه الله (في (يَكْذِبون) قراءتان فإنهم كذبوا في قولهم(ءامنا بالله وباليوم الاخر) وكذبوا الرسول في الباطن وإن صدقوة في الظاهر اهـ[٢]

ويلاحظ ما يلي:

ماسبق من بيان أثر القراءات في بيان مراد الله من الآيه علي اعتبار أن لكل قراءة معني خاصًا بها، (يُكَذّبون) بالتشديد غيرها بالتخفيف وهذا هو الراجع الواضح لكن يحتمل أن يكون المشدد في معني المخفف علي جهة المبالغة كما قالوا في صدق وصدق وفي بان الشئ بين، وفي قلص الثوب قلص[٣]

وهذا الاحتمال الثاني رجحه الطبري[٤] وصوبه، وأورده أبوحيان [٥] (٧٥٤هـ) والالوسي[٦](ت١٢٧٠هـ) احتمالًا.

الموضع الثاني : قوله تعالي : ﴿**وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ**﴾ **البقره: ١٦٥.**

قرأ أبان بن تغلب (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ) بالياء، وقد وافق في ذلك من قراء المتواتر، عاصم، وابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، ، والكسائي، وخلف، وأبو جعفر.

والباقون (وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ) بالتاء [٧]

معني القراءات:

القراءة علي الخطاب، أي أن الله عز وجل يخاطب الرسول ﷺ وخطاب الله لرسوله ﷺ خطاب للخلق كافة لأنه رسول الله إليهم ويحتمل هذا الخطاب

---

(١) الكشف ٢٩٩/١.
(٢) مجموع الفتاوي ١٨٢/٧.
(٣) البحر المحيط ٦٠/١.
(٤) جامع البيان للطبري ١٢٣/١- ١٢٤.
(٥) البحر المحيط ٦٠/١.
(٦) روح المعاني ١٥٠/١.
(٧) المبسوط ص ١٢٤، المصباح الزاهر ٥٩٥/٢

تقديرات كما يلي:

الأول: لو تري يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم العذاب وفزعهم منه واستعظامهم له لأقروا أن القوة لله تعالي.

الثاني : ولو تري يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم العذاب وفزعهم منه لعلمت أن القوة لله جميعًا، وقد كان رسول الله ﷺ يعلم ذلك ولكن خوطب به باعتبار عين اليقين، أي: العلم الحاصل علي الرؤية المباشرة وهو أوقع من العلم النظري، وأمته عليه الصلاه والسلام مرادة بهذا.

الثالث: قل يا محمد للظالم هذا.

الرابع: ولو تري يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب لأن القوة لله لعلمت مبلغهم من النكال وما حل بهم [١]

القراءة علي الغيب، أي: لو يري الذين يتخذون شركاء مع الله تعالي، العذاب الذي أعده الله لهم في الآخرة لأيقنوا أن القوة لله وحده وأنه شديد العذاب وأن الأنداد والشركاء لاحول لهم ولا قوة، ولم يغنوا عنهم من عذاب الله شيئا [٢]

حاصل القراءات

لا منافاة بين جميع المعاني السابقة، ولكن يلاحظ أن الاحتمال الأول والثالث في معني القراءة بالخطاب يتفق في المعني مع القراءة بالياء٠ (ولو يرى)[٣] ولا مانع من إرادة الاحتمالات الأخري في معني القراءة بالخطاب.

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿**وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ**﴾ {البقرة: ١٩٦}

قرأ أبان بن تغلب ووافقه الأصمعي عن نافع والقزاز عن أبي عمرو، والكسائي عن أبي جعفر : و"والعُمْرةُ" برفعها، وهي قراءة ابن مسعود بخلف عنه وأبي رزين والحسن والشعبي[٤]

والباقون (والعُمْرّةَ) بالنصب .

---

(١) تفسير القرطبي ٥٠٢/٢، البحر المحيط ١/ ٤٧١ – ٤٧٢.

(٢) تفسير القرطبي ٢٠٤/٢ – ٢٠٥ ، المغني في توجيه القراءات ٢٠١٠/١.

(٣) الكشف ٢٧٢/١.

(٤) زاد المسير ٢٠٤/١ تفسير القرطبي ٣٦٩/٢ البحر المحيط ٢٧/٢.

عن إبراهيم عن علقمة : ﴿**وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ**﴾.قال هو في قراءة عبدالله "وأقيموا الحج والعمرة إلي البيت " قال : لا تجاوزوا بالعمرة البيت.

قال إبراهيم : فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال : كذك قال ابن عباس.

معني القراءت

معني قراءة من قرأ بالنصب (العُمْرَةَ) هو مفعول به لـ (أَتِمُّوا).

والمعني : يأمر الله الناس بإتمام الحج والعمرة.

معني قراءة أبان بن تغلب ومن وافقه (العُمْرَةُ) بالرفع يأمر الله بإتمام الحج ثم يستأنف كلام جديد يخبر الله عز وجل فيه بأن العمرة لله.

معني القراءة بـ(أتموا) فيه أربعة أقوال:

الأول: أن معني إتمامها أن يفصل بينمها فيأتي بالعمرة في غير أشهر الحج، قاله عمر بن الخطاب والحسن وعطاء .

الثاني: أن يحرم الرجل من دويرة أهله قاله علي بن أبي طالب وطاووس وابن جبير.

الثالث: أنه إذا شرع في أحدهما لم يفسخه حتي يتم، قاله عبدالله بن عباس.

الرابع: أنه فعل ما أمر الله فيهما، قاله مجاهد[١]

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ) : (الإتمام ضد النقد والمعني : افعلوهما كاملين ولا تأتوا بهما ناقصين شيئًا من شروطهما وأفعالهما التي تتوقف وجود ماهيتهما عليهما .... هذا ظاهر اللفظ أ هـ [٢]

ومعني القراءة بـ " أقيموا الحج والعمرة" أي : أديموا فعلهما وحافظوا عليهما.

والقيام والقوام اسم لما يقوم به الشئ، أي : يثبت كالعماد والسناد لما يعمد ويسند به[٣]

حاصل القراءات :

قال الماتريدي: (ت٣٣٣هـ) إنما قال (**وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ**) لأن الكفرة

---

(١) زاد الميسر ٢٠٤/١ الجامع لأحكام القرآن / ٣٦٥- ٣٦٦، البحر المحيط ٧٢/٢ .

(٢) البحر المحيط ٢/ ٧١ – ٧٢ .

(٣) المفردات ص ٤١٦ – ٤١٧ .

كانوا يفعلون الحج لله والعمرة للصنم أهـ[1]

فالقراءة بنصب (العمرة) أفادت مجرد الأمر بإتمام الحج والعمرة بعد الشروع فيهما لله تعالي، والمفعول لأجله (لله) متعلق بـ(أتموا) وفيها إشارة إلي ما كان يفعله بعض المشركين من الحج والعمرة للأصنام. وقد أفادت وجوب إتمام الحج والعمرة بعد الشروع فيهما.

والقراءة الآحادية برفع (العمرةُ) أفادت الأمر باتمام الحج ثم استئناف كلام جديد يخبر الله تعالي بأن العمرة لله لأن بعض المشركين كان يحج ويعتمر للصنم كما قال الماتريدي في كلامه السابق والله أعلم .

والقراءة الشاذة : (أقيموا الحج والعمرة) فسرت الإتمام في القراءة المتواترة بأنه علي ظاهرة، وأن المراد بـ (أتموا) أي : افعلوهما كاملين ولا تأتوا بهما ناقصين شرطًا من شروطهما وأفعالهما التي تتوقف وجود ماهيتهما عليهما، وهي بهذا لا تتعارض مع ما أفادته القراءة المتواترة إنما تتكامل معها في أداء المعني فيكون كلا المعنيين مرادًا.

والقراءة الشاذة: "وأقيموا الحج والعمرة الي البيت لله" والأخري : (... للبيت) أفادت التنصيص علي قصد بيت الله الحرام بالحج والعمرة لا الأصنام ولا غيرها تأكيدًا علي مغايرة حال المشركين والله أعلم.

الموضع الرابع : قول الله تبارك وتعالي ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**﴾ {٢١٩} البقرة .

قرأ أبان بن تغلب ووافقه الأعمش بالثاء المثلثة (إثم كثير) وهي قراءة حمزة الكسائي.

والباقون (إثم كبير) بالموحدة وهي قراءة باقي العشرة .

معني القراءات :

قرأ أبان ابن تغلب ومن وافقه (إثم كثير) من الكثرة، وذلك أن الخمر تحدث مع شربها آثام كثيرة

---

(١) البحر المحيط ٧١/٢ .

من لغط وتخليط وسب وأيمان، وعداوة وخيانه، وتفريط في الفرائض وفي ذكر الله وفي غير ذلك، فوصف بالكثرة[١]

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ) ووصف الإثم بالكثرة إما باعتبار الآثمين فكأنه قيل فيه : للناس آثام، أي : كل واحد من متعاطيها آثم أو باعتبار ما يترتب علي شربها مما يصدر من شاربها من الأفعال والأقوال المحرمة، أو باعتبار من زاولها من لدن كانت إلي أن بيعت وشربت فقد" لعن رسول الله ﷺ الخمر ولعن معها عشرة بائعها ومبتاعها والمشتراة (أي : له) وعاصرها ومعتصرها والمعصورة له وساقيها وشاربها وحاملها والمحموله له وآكل ثمنها "[٢] فناسب وصف الإثم بالكثرة بهذا الاعتبار" أهـ[٣]

معني قراءة الباقين (إثم كبير) من الكبر علي معني: العظم أي : فيها إثم عظيم.

قال مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) : " أجمعوا علي أن شرب الخمر من الكبائر فوجب أن يوصف إثمه بالكبر: [٤]

حاصل القراءات: تأكيد تحريم الخمر لعظم إثمها، وكثرة آثامها، ولذلك كانت من الكبائر بل أمها جميعًا.

ويلاحظ ما يلي :

١) أن القرائتين المذكورتين متواترتان فهما قرآن بالإجماع، ويحتملهما رسم المصحف.

٢) قال أبو حيان (٧٥٤هـ)" ذكر بعض الناس ترجيحًا لكل قراءة من هاتين القراءتين علي الأخري، وهذا خطأ، لأن كلًا من القراءتين كلام الله تعالي، فلا

---

(١) الكشف ٢٦١/١.

(٢) أخرجه أبو داود في كتابه الأشربة باب العنب يعصر للخمر تحت رقم (٣٦٧٤) (٣٥٠/٣)، وهو حديث صحيح لغيره عن ابن عمر : وأخرجه ابن ماجه في كتابة الأشربة باب لعنت الخمر على عشرة أوجة (١١٢١/٢) برقم ٣٣٨٠ .والطحاوي في مشكل الآثار ٣٠٥/٤- ٣٠٦ مطولًا، والحاكم في المستدرك ٣٢/٢ والبيهقي في السنن الكبري ٢٨٧/٨.

(٣) البحر المحيط ٢/ ١٥٧ – ١٥٨.

(٤) الكشف ١/ ٢٩١.

يجوز تفضيل شئ منه علي شئ من قبل أنفسنا إذ كله كلام الله تعالي " اهـ[١] .

الموضع الخامس: قوله الله تبارك وتعالي ﴿**الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ {البقرة: ٢٢٩}

تنوعت القراءات في قوله (**إِلاَّ أَنْ يَخَافَا**)

١) قرأ كلا من أبان بن تغلب ووافقه الباقون، عاصم، نافع، الكسائي، أبو عمرو، ابن عامر، خلف، ابن كثير : (إِلاَّ أَن يَخَافَا) بفتح الياء[٢]

٢) قرأ أبو جعفر وحمزة ويعقوب (إِلاَّ أَن يُخَافَا) بضم الياء ووافقهم الأعمش .

معني القراءات : القراءة بضم الياء (إِلاَّ أَن يُخَافَا) أي : إلا أن يخاف عدم إقامتها لشرع الله، والفاعل محذوف وهو الأئمة والحكام أو المتوسطون بين الزوجين وإن لم يكونوا أئمة وحكامًا[٣]

القراءة بفتح الياء (إِلاَّ أَن يَخَافَا) أي : إلا أن يخاف الزوج والزوجة عدم إقامتهما لشرع الله[٤]

حاصل القراءتين :

أنه يجوز للأئمة والحكام إذا خافوا أن لا يقيم الزوجان شرع الله أن يوقعا الخلع بين الرجل وامرأته – وإن لم يتراضيا عليه – كما يجوز للزوجين إذا خافا أن لا يقيما شرع الله المخالعة بما يتراضيا عليه .

فيكون في القراءة بضم الياء تنبيه إلي أن الأئمة والحكام أو المتوسطين

---

(١) البحر المحيط ١٥٨/٢.

(٢) المبسوط ص ١٣٠ ، النشر ٢٢٧/٢ ، الاتحاف ص ١٥٨.

وقرأ عبدالله بن مسعود : " إلا أن يخافوا" المصاحف ص ٦٨ وهي راجعة في المعني إلي القراءات المتواترة.

(٣) الكشف ٢٩٥/٢ حجة القراءات ص ١٣٥.

(٤) معاني القرآن الكريم للنحاس ٢٠٢/١، الجامع لأحكام القرآن ١٣٧/٣.

بين الزوجين لهم إيقاع الخلع بين الزوجين إذا خافوا أن لا يقيما شرع الله.

ونلاحظ الأمور التالية :

١- أن القراءتين مع اختلاف لفظهما ومعناهما لم يتضادا ولم يتناقضا، فكل قراءة تصدق الأخري وتضيف إليها معني.

٢- قال أبو عبيد مستدلًا بقراءة الضم (إِلاَّ أَن يَخَافَا): "في هذا حجة لمن جعل الحجة الي السلطان" اهـ[١].

وقد قال بهذا الحسن وابن جبير وابن سيرين[٢].

قال شعبة : " قلت لقتادة : عن من أخذ الحسن قوله : " لا يكون الخلع دون السلطان" فقال : أخذه عن زياد، وكان واليًا لعمر وعلي - رضي الله عنهما- "[٣].

قلت : كذا قيل، وقد صح عن عمر[٤] وعثمان[٥] وابن عمر جوازه دون السلطان، وكما جاز الطلاق والنكاح دون السلطان[٦] فكذلك الخلع وهو الجمهور من العلماء[٧]، وهذا المذهب الثاني .

والقراءة بالضم ليس فيها أنه لا يصح الخلع إلا بالسلطان وتوجيه القراءة بالضم ظاهرة ؛ لأنه لما قال(ولا يحل لكم أن تأخذوا مما أتيتموهن شيئًا) وجب علي الحكام منع من أراد أن يأخذ شيئًا من ذلك ثم قال (إلا أن يخافا) فالضمير للزوجين والخائف محذوف وهم الولاة والحكام أو المتوسطون والتقدير إلا أن يخاف الأولياء الزوجين أن لا يقيما حدود الله فيجوز الافتداء[٨]

ففي القراءة بالضم تنبيه إلي أنه ليس للحكام منع الخلع إذا كان يخشي من

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣١٤/١.

(٢) المحلي ٢٣٧/١٠

(٣) معاني القرآن الكريم للنحاس ٢٠٣/١، ولم أقف علي سند هذه الرواية.

(٤) علق ذلك عنه البخاري في كتاب الطلاق باب الخلع وكيف الطلاق : فتح الباري ٣٩٤/٩

(٥) موسوعة فقه عثمان بن عفان ص ١٦٢- ١٦٣

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٣١٤/١ الجامع لأحكام القرآن ١٣٨/٣

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١٣٨/٣

(٨) البحر المحيط ١٩٨/٢ .

الزوجين عدم إقامة شرع الله، لا أن لا يوقع عندئذ إلا بهم (أي : الحكام) والله أعلم .

٣- ظاهر الآية أن الخلع إنما يجوز إذا خيف علي الزوجين أو خافا أن لا يقيما حدود الله[١]

فإذا كان الزوجان متراضيين علي الخلع تم الخلع منهما بما تراضيا عليه وهذا ما دلت عليه القراءة بالفتح(يَخَافَا).

وإذا كان الزوجان يخافان ألا يقيما حدود الله، ولم يتراضيا علي شيء رفعا أمرهما الي الحاكم، وللحاكم أو الوالي أو الواسطة بينهما إلزام الزوج بالخلع، إذا خافوا أن لا يقيم الزوجان حدود الله وهذا ما دلت عليه القراءة بالضم (يُخَافَا) كما في قصة ثابت بن قيس[٢]، وهذا يخالف ما قرر عن الجمهور[٣]

قال الرازي (٦٠٦هـ): " أما جمهور المجتهدين فقالوا الخلع جائز في حالة الخوف وفي حالة غير الخوف، والدليل عليه قوله تعالي : **(فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً** {النساء: ٤}**)**

فإذا جاز لها أن تهب مهرها من غير أن تحصل لنفسها شئ بإزاء ما بذل، كان ذلك في الخلع الذى تصير بسببه مالكة لنفسها. يقول ابن تيمية رحمه الله (٧٢٨هـ) الخلع الذى جاء به الكتاب والسنه أن تكون المرأة كارهة للزوج تريد فراقه فتعطيه الصداق أو بعده فداء نفسها ،كما يفتدى الأسير، وأما إذا كان كل منهما مريدًا لصاحبه فهذا الخلع محدث في الإسلام. أهـ.

قال الشوكانى (ت١٢٥٠ هـ): قيد سبحانه حل الافتداء بمخافتهما ألا يقيما حدود الله، وظاهر الآية أن الخلع لا يجوز إلا بحصول المخافة منهما بأن يخاف الزوج أن لايمسكها بالمعروف وتخاف الزوجه أن لا تطيعه كما يجب عليها ولكنه لما ثبت حديث ابن عباس عند البخارى وغيره أن امرأة ثابت بن قيس بن شماس جاءت إلى النبى ﷺ، فقالت يارسول الله إنى ما أعتب عليه في خلق ولا

---

(١) أخذ به ابن حزم في المحلي ١٠/ ٢٣٥- ٢٤٣.

(٢).أخرجه البخارى فى كتاب الطلاق – باب الخلع وكيف الطلاق فيه ،(٤٦/٧) حديث رقم(٥٢٧٣).

(٥) بداية المجتهد ٦٨/٣ .

دين ولكنى أكره الكفر فى الإسلام.

فقال رسول الله ﷺ : **أتردين عليه حديقته؟**.قالت : نعم. فقال رسول الله ﷺ: **أقبل الحديقه وطلقها تطليقه"** [١]

الموضع السادس: قول الله تبارك وتعالي: ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ البقرة {٢٥٩}.

تنوعت القراءات في قوله (ننشزها).

قرأ أبان بن تغلب ووافقة الاعمش[٢] وغيره (كَيْفَ نُنشِزُهَا) بالزاي، وقد وافق في ذلك من قراء المتواتر، عاصم، حمزة، الكسائي، ابن عامر، وخلف.

والباقون (كَيْفَ نُنشِرُهَا) بالراء، و**معني القراءة** بالراء: (ننشرها) أي: كيف نحييها ونبعثها بعد موتها[٣]

القراءة بالزاي: (ننشزها) أي: نرفع بعضها إلي بعض ونركبه علي حالته الأولي لايختل عظم عن مكانه، والنشز الرفع، فترفع العظام وتركب للإحياء[٤].

حاصل القراءات :

القراءتان تضيف كل واحدة منهما الي الأخري معني، فقراءه: (ننشزها) بينت أن العظام رفعت وركبت علي بعضها دون تعرض لإحيائها، وقراءة: (ننشرها) بينت أن العظام أحياها الله.

فأفادت الآية بالقراءتين أن الله ركب العظام علي بعضها كما كانت علي حالتها الأولي لم يختل عظم من مكانه، وأحياها فأدت القراءتان المعني المراد

---

(١) سبق تخريقة الصفحة السابقة.

(٢) إرشاد المبتدي ص ٢٤٧ النشر : ٢٣١/٢.

(٣) حجة القراءات ص ١٤٤ عمدة الحفاظ ص ٥١٦.

(٤) الكشف ٣١٠/١-٣١١- مفاتيح الغيب ٣٦/٧- الجامع لأحكام القرآن ٢٩٥/٣.

بيانه- وهو التنبية علي عظيم قدرته سبحانه- مع الإيجاز[١]

ونلاحظ الامور التالية:

١-أن القراءتين اجتمعتا علي شئ واحد وهو الدلاله علي عظيم قدرته سبحانه في البعث والإحياء والتركيب.

٢- اختلف أهل التاويل في المراد من العظام في الآية:

فقيل: المراد عظام الحمار- وقيل: عظام الرجل.، وقيل: عظامهما[٢] وهذا الأخير أولي الأقوال عند ابن جرير الطبري في المراد بالعظام في الآية.

قال الطبري(٣١٠هـ) : قوله (وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ) إنما هو بمعني، وانظر إلي العظام التي تراها ببصرك كيف ننشزها ثم نكسوها لحمًا.

وقد كان حماره أدركه البلي في قول أهل التاويل جميعًا نظير الذي لحق عظام من خوطب بهذا الخطاب، فلم يمكن صرف معني قوله : (وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ) إلي أنه أمر له بالنظر إلي عظام الحمار دون عظام المأمور بالنظر إليها، ولا إلي أنه أمر له بالنظر إلي عظام نفسه دون عظام الحمار.

وإذا كان ذلك كذلك وكان البلي قد لحق عظامه وعظام حماره كان الأولي بالتاويل أن يكون الأمر بالنظر إلي كل ما أدركه طرفه مما قد كان البلي لحقه، لأن الله تعالي ذكره جعل جميع ذلك عليه حجة وله عبرة وعظة) [٣].

قلت: فكأن "ال" في (العظام) للعهد الحضوري عنده رحمه الله، لكن الذي يظهر – والله اعلم-أن المراد عظام الحمار فقط والدليل علي ذلك ما يلي:

ا- الظاهر من سياق الآية أن الله بعث الرجل ورد إليه روحه، فلما صار بشرًا سويًا أطلعه الله علي جواب سؤاله ﴿**أَنَّىَ يُحْيِي هَـذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾؟

ب- كيف يصح القول بأن الله بعثه وعظامه لا تزال رميمًا ينظر إليها؟

ج- ثم كيف يصح ذلك مع قوله: ﴿**وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا**﴾؟

أما ما يقوله الإمام الطبري فالأصل العموم حقًا، لكن خص النظر بالحمار

---

(١) قواعد التدبر الأمثل ص ٧٥٢.

(٢) البحر المحيط ٢٩٣/٢.

(٣) جامع البيان للطبري ٤٢/٣.

لما ذكرت والله أعلم.

٣- قال أبو حيان (ت٧٥٤هـ): "وقرأ" أبي " كيف ننشيها " بالياء، أي: نخلقها اهـ"[١]

الموضع السابع: قول الله تبارك وتعالي: ﴿**مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ**﴾، **آل عمران: ٧٩.**

قرا أبان بن تغلب(تُعَلِّمُونَ) بضم التاء وفتح العين وكسر اللام مشددة.[٢]

والباقون (تَعْلَمُون)بفتح التاء وإسكان العين وفتح اللام المخففة.

معني القراءات القراءه بتشديد اللام: (تُعَلِّمُونَ) أي: بتعليمكم الناس الكتاب.[٣]وقد وافق في ذلك من قراء المتواتر، ابن عامر، عاصم، حمزة، الكسائي، خلف العاشر.

القراءه بتخفيف اللام: (تَّعْلَمون) أي : بعلمكم الكتاب وفهمكم له.

حاصل القراءات: أثبتت القراءتان بتخفيف اللام وتشديدها علمهم بالكتاب وزادت القراءة بالتشديد على القراءة بالتخفيف إثبات تدريسهم للكتاب.

ويلاحظ ما يلي تكلم بعض المفسرين في ترجيح إحدي القراءتين على الأخري وقد تعقب ذلك أبو حيان (ت٧٥٤هـ) بقوله : "تكلموا في ترجيح إحدى القراءتين علي الأخري وقد تقدم إني لا أري شيئًا من هذه الترجيحات فلا ترجيح في إحدى القراءتين على الأخرى لأن المعانى كلها متقاربة. "اهـ"[٤]

الموضع الثامن: قوله تبارك وتعالي: ﴿**إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ **{ال عمران: ١٤٠}.**

وقوله تبارك وتعالي: ﴿**الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ**

---

(١) البحر المحيط ٢٩٤/٢ .

(٢) المبسوط ص ١٤٥، النشر ٢٤٠/٢، الإتحاف ص ١٧٦.

(٣) الكشف ٣٥١/١، حجة القراءات ص ١٦٧ – ١٦٨.

(٤) البحر المحيط ٥٠٦/٢.

الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ {ال عمران: ١٧٢}.

تنوعت القراءات في قوله تعالى : (قرح) و(القرح)

١) فقرأ أبان بن تغلب ووافقه عاصم في رواية أبي بكر عنه وحمزة والكسائي وخلف بضم القاف فيها.

٢) والباقون بفتح القاف فيها[١].

معني القراءات، اختلف أهل التفسير هل معني القراءتين واحد أم لا[٢].

قال أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ) : قوله جل وعز: ﴿**إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ**﴾ .. و(قَرْحٌ) جميعًا يقرآن، وهما عند أهل اللغة بمعني واحد بمعني واحد، ومعناه: الجراح وآلمها، يقال " قد قرح قرحًا وأصابه قرحٌ [٣]" اهـ

قلت: فرق آخرون من أهل العلم بين (قُرْحٌ) بالضم وبين (قَرْحٌ) بالفتح.

فقال أبو عبيد (٢٢٤هـ) : " القرح بالفتح الجراح والقتل والقرح بالضم ألم الجرح"اهـ[٤] وكذا قال الفراء[٥] (ت٢٠٧هـ). وبنحوه قال الراغب (ت٢٠٥هـ) حيث قال: " القرح الأثر من الجراحة، من شئ يصيبه من خارج، والقرح آثرها من داخل كالبثره[٦] ونحوها"اهـ[٧].

حاصل القراءات: إذا كانت القراءتان بمعني واحد فان أثر الاختلاف بين القراءتين هو التوسعة علي الأمة بمجئ لغتين في قراءة هذه الكلمة. أما إذا كان معني القراءة بالضم غير معني القراءة بالفتح فهنا أثر اختلاف القراءتين يظهر في مجئ معنيين للآية الواحدة بقراءتين مختلفتين.

ويلاحظ ما يلي : أن التأسيس أولى من التأكيد ؛ فإذا أمكن أن يكون لكل

---

(١) المبسوط ص١٤٧، النشر ٢٤٢/٢.

(٢) زاد المسير ٤٦٦/١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه٤٧٠/١.

(٤) زاد المسير٤٦٦/١.

(٥) معاني القران للفراء٢٣٤/١.

(٦) البثر خراج صغار، وخص بعضهم به الوجه، واحدته بثره بتسكين الثاء وبثره بتحريكها بالفتحه. لسان العرب٣٩/٤.

(٧) المفردات ص٤٠٠.

قراءة معنى فهو أولي من كونهما لغتان بمعنى .

قال في حجة القراءات : وأولي القولين بالصواب قول الفراء لتصييرهما لمعنيين، والدليل علي ذلك قول الله عز وجل حين آساهم بهم في موضع آخر بما دل علي أنه أراد الألم فقال : ﴿**وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾ {سورة النساء: ١٠٤}.

فدل ذلك علي أنه أراد : إن يمسسكم ألم من أيدي القوم فإن بهم من ذلك مثل ما بكم "اهـ".[١]

الموضع التاسع: قول الله تبارك وتعالي: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**﴾ {ال عمران: ١٦١}.

تنوعت القراءات في قوله (يَغُلَّ)

قرأ أبان بن تغلب بفتح الياء وضم العين(يَغُلْ)، وقد وافق في ذلك من قراء المتواتر، ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم.

والباقون بضم الياء وفتح العين: (يُغَلْ). [٢]

معني القراءات

القراءه بفتح الياء وضم العين (يَغُل) مبنيًا للفاعل والمعني أنه لايمكن ذلك منه، لأن الغلول معصية، والنبي ﷺ معصوم، فلا يمكن أن يقع في شيء منها وهذا النفي إشارة إلي أنه لا ينبغي أن يتوهم فيه ذلك، ولا ينسب إليه شيء من ذلك. القراءة بضم الياء وفتح الغين: (يُغَل) مبنيًا للمفعول والمعني أنه ليس لاحد أن يغل النبي ﷺ أي: يخونه، فالآية خبر في معني النهي.وفي هذه القراءة معني آخر : (يُغَل) مبنيًا للمفعول أي: يسرق ويخون، أي: ينسب إلي الغلول ويقال أغللته، أي: نسبته إلي الغلول، ويجوز أن يكون المعني ما كان لنبي أن يوجد

---

(١) حجة القراءات ص ١٧٤.

(٢) النشر ٢٤٣/٢ – الإتحاف ص ١٨١.

غالًا، كقولك: أحمدت الرجل أي: وجدته محمودًا.[١].

حاصل القراءات : ينفي الله تبارك وتعالي عن الرسول ﷺ تهمة الغلول، كما ينهي الناس عن الغلول وخاصة مع النبي ﷺ، وفيها نهي آخر وهو أن ينسب الي الرسول ﷺ الخيانة أو الغلول فالآية بالقراءتين تضمنت خبرًا ونهيين، وقامت مقام ثلاث آيات علي وجه الإيجاز مع الإعجاز، فسبحان الذي هذا كلامه.

الموضع العاشر: قول الله تبارك وتعالي﴿**لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ {المائدة: ٨٩}

تنوعت القراءات في قوله : (بِمَا عَقَّدتُّمُ)

قرأ أبان بن تغلب (عَقَدْتُم) بتخفيف القاف من غير ألف، وقد وافق في ذلك من قراء المتواتر، شعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر.

والباقون (عَقَّدتُّمُ) بالتشديد من غير ألف.

معني القراءات:

ذهب بعض أهل العلم إلي أن هذه القراءات بمعني قراءة التخفيف (عقدتم) تفيد مجرد الفعل[٢]

وذهب آخرون إلي أن كل قراءة تفيد معني، كما يلي:

معني القراءات بالتخفيف (بماعَقَدْتُم)أي: أوجبتم علي أنفسكم وعزمت عليها قلوبكم[٣]، فلا تفيد سوي مجرد الفعل دون تكرار.

ومعني القراءة بالتشديد: (بماعَقَّدتُمُ) أي : وكدتم الأيمان ورددتموها، فتفيد تكثير الفعل وتكراره، علي معني عقد بعد عقد[٤].

---

(١) الكشف ٣٦٣/١ – ٣٦٤، حجة القراءات ص ١٨٠- ١٨١.

(٢) روح المعاني ١٠/٩– أضواء البيان ١٠٧/٢.

(٣) جامع البيان للطبري ١٣/٧- حجه القراءات ص٢٣٤.

(٤) جامع البيان للطبري ٧/ ١٣ - معاني القرآن للنحاس ٣٥٢/٢ .

حاصل القراءات:

قراءه التخفيف فيها رفع ما يتوهمه بعضهم من قراءة التشديد هو ترك الكفارة عمن لم يكرر اليمين، فأفادت قراءة التخفيف أن من حلف وعقد يمينه مرة واحدة لزمه البر أو الكفارة.

وقراءة: (بماعاقدتم) تفيد وجوب اليمين المنعقدة بين شخصين ففيها رفع توهم أن اليمين المنعقدة لاتكون إلا من واحد[١]. **ويتحصل من القراءات الأمور التالية:**

(١)أن الحنث باليمين يوجب الكفارة سواء كان عقدًا واحدًا لمرة واحدة، أم تكرر عقد بعد عقد مع نفسه أم مع غيره ما دام في موضوع واحد.

(٢)في قراءة التشديد إلزام الحالفين الكفارة علي عددهم علي اعتبار أن التشديد يفيد تكثير العاقدين للإيمان بدلالة قوله: (ولكن يؤاخذكم) فخاطب جماعة[٢].

الموضع الحادي عشر: قول الله تبارك وتعالي: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ **{الاعراف:** ٥٧}

وقوله تبارك وتعالي: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء طَهُورًا**﴾ {الفرقان: ٤٨}

وقوله تبارك وتعالي: ﴿**أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ **{النمل:**٦٣}

تنوعت القراءت في قوله (بشرا)

قرأ أبان بن تغلب (بَشْرَاً) بفتح الباء وإسكان الشين. [٣].

---

(١) الكشف١/٤١٧ .

(٢) الكشف١/٤١٧.

(٣) إعراب الشواذ١/٥٣٩، المحتسب١/٢٥٥، المصباح الزاهر ٢/٦٩٤.

وعاصم (بشرا) بضم الباء وإسكان الشين، وحمزة والكسائي وخلف العاشر (نشرا) بالنون وإسكان الشين، ونافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب (نشرا) بضم النون والشين.

معني القراءات:

القراءة ب (نُشُرَاً) بضم النون والشين جمع نشور، ونشور بمعني: ناشر، ومعناه محي، كطهور بمعني: طاهر، جعل الريح ناشرة للأرض، أي: محيية لها إذ تأتي بالمطر الذي يكون النبات به.

القراءة ب(نُشْراً)بضم النون وسكون الشين بمعني القراءة قبلها.

والقراءة ب(نَشْراً)بفتح النون وتسكين الشين من النشر خلاف الطي كأن الريح في سكونها كالمطوية، ثم ترسل من طيها ذلك فتصير كالمتفتحة. ويحتمل المعني أن يكون نشرًا بمعني تنشرها هنا وهنا، ويحتمل أن يكون (نشرًا) بمعني: منشورة أي محياة أو متفرقة على وجوهها.

والقراءة بالباء مضمومة من البشارة: أي أن الريح تبشر بالمطر[١]

حاصل القراءات:

تضمنت الآية بالقراءات السابقة المعاني التالية:

(١)يذكر الله عزوجل بإرسال الريح في حال كونها بشارة بنزول المطر وذلك علي القراءة بالياء: (بَشراً).

(٢)كما يذكر سبحانه بإرسال الريح في حال كونها منشورة بعد أن تكون مطوية، وذلك علي القراءة بالنون مع فتحها وتسكين الشين: (نَشْرَاً).

الموضوع الثاني عشر: قول الله تبارك وتعالي: ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**﴾ {الإسراء: ١٦}

تنوعت القراءات في قوله: (أمرنا):

قرأ أبان بن تغلب أمرنا بالهمزة مع القصر وتخفيف الميم، وقد وافق في ذلك القراء العشرة ما عدا يعقوب فقد قرأ (آمرنا) بمد الهمزة مع التخفيف.

---

(١) معاني القرءان وإعرابه للزجاج٣٤٥/٢، معاني القرآن الكريم للنحاس٤٤/٣.

معني القراءات:

(أمرنا مترفيها) بدون مد وبفتح الميم في معناها ثلاثة أقوال:

الأول: أنه من الأمر، وفي الكلام إضمار تقديره: أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا، وهو قول ابن جبير. قال الزجاج (ت٣١١هـ) : "ومثل قوله: (أمرنا مترفيها ففسقوا فيها) من الكلام: أمرتك فعصيتني، فقد علم أن المعصية مخالفة الأمر وكذلك الفسق مخالفة أمر الله جل ثناؤه اهـ[١]

قال النحاس (ت ٣٣٨هـ"): "المعني: أمرناهم بالطاعة، والفاسق إذا أمر بالطاعة عصي، فعصوا، فحق عليهم القول بالعصيان، أي: وجب"اهـ[٢]

الثاني: (أمرنا): كثرنا، يقال: أمرنا بنو فلان إذا كثروا، والمعني: كثرنا مترفيها.

الثالث: (أمرنا): أمّرنا، يقال أمرت الرجل، بمعني: أمرته، والمعني: سلطنا مترفيها بالإمارة[٣].

معني قراءة : (آمرنا) بمد الهمزة وفتح الميم علي صيغة "فاعل" التي تقتضي المشاركة في الأكثر، وهي هنا لاتقتضي ذلك والمعني: كثرنا مترفيها[٤].

وصيغة"فاعل"إذا جاءت بمعني المجرد فإنها قد تقتضي التكثير من الفعل فتكون بمعني"فاعل"المضعف[٥] وهي هنا لاتقتضي المشاركة في الأكثر، وهي هنا لا تقتضي ذلك والمعني: كثرنا مترفيها [٦].

وصيغة "فاعل"إذا جاءت بمعني المجرد فإنها قد تقتضي التكثير من الفعل فتكون بمعني "فعل"المضعف[٧]وهي هنا كذلك. **معني قراءة: "أمّرنا"بتشديد الميم فيه قولان:**

---

(١) شواذ القرآن: ٧٩-المحتسب١٦/٢ البحر المحيط ٢٠/٦.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٢/٣ .

(٣) معاني القرآن الكريم للنحاس ٤/ ١٣٤.

(٤) السابق /١٣٤.

(٥) معاني القرآن الكريم للنحاس١٣٤/٤، زادالمسير١٨/٥-١٩.

(٦) البحر المحيط ٢٠/٦.

(٧) شذا العرف ص٤٢-٤٣.

الأول: أنها بمعني: كثرنا .

الثاني: أنها من الإمارة بمعني : ولينا مترفيها وصيرناهم أمراء[١]

حاصل القراءات:

هذه الأقوال جميعها في معني الآية بالقراءات الواردة فيها لا مانع منها فالله إذا أراد إهلاك قرية كثر مترفيها وجعلهم أمراء عليها وأمرهم بالطاعة فعصوا، فتكون المعصية والفجور غالبين، فإذا تمت هذه الأمور حق عليها القول فدمرها سبحانه وتعالي تدميرًا.

الموضع الثالث عشر: قول الله تبارك وتعالي: ﴿**قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ {٦٥} بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمِونَ**﴾ {النمل: ٦٥ -٦٦}.

تنوعت القراءات في قوله: (بَلِ ادَّارَكَ):

قرأ أبان بن تغلب(بل أدْرك) بهمزة واحدة مقطوعة وسكون الدال مخففه بلا ألف. [٢]، وقد وافق في ذلك من قراء المتواتر، ، ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وأبو جعفر.

والباقون (بل ادّارك) بوصل الهمزة وتشديد الدال وألف بعدها.

معني القراءات:

القراءة بقطع الهمزة وإسكان الدال من غير ألف بعد الدال معناها :

بلغ ولحق، كما تقول : أدرك علمي هذا، أي بلغه و(بل) بمعني: "هل"، فهو إنكار أن تبلغ علمهم أمر الآخرة وفيه معني التقرير والتوبيخ لهم وطلبهم علم ما لا يبلغونه أبدا، فالمعني: هل أدرك علمهم في الآخرة، ومتي تكون، أي: أنهم لم يدركوا علم الآخرة ووقت حدوثها، ودل علي ذلك قوله: (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمِونَ) أي: من عملها.

و(في) بمعني: الباء، والتقدير: هل أدرك علمهم بالآخرة، أي: هل بلغ علمهم غاية فلم يدركوا علم الآخرة، ولم ينظروا في حقيقتها، والعمي عن الشئ

---

(١) معاني القرءان الكريم للنحاس ١٣٤/٤ – البحر المحيط ٢٠/٦.

(٢) شواذ القراءات ٣٦٢، المحتسب١٤٢/٢ .

أعظم من الشك فيه، وهو في حرف أبي كعب: "أم تدارك"علي معني النفي[١] القراءه بوصل الألف وتشديد الدال وألف بعد الدال، أي تدارك تتابع وتلاحق وفيها قولان:

أحدهما: بل تكامل علمهم يوم القيامة، لأنهم مبعوثون قال ابن عباس : "ما جهلوه في الدنيا علموه في الآخرة".

الثاني: بل تدارك ظنهم وحسدهم في الحكم علي الآخرة فتارة يقولون : إنها كائنة، وتارة يقولون: لا تكون[٢]

حاصل القراءات:

هذه المعاني لا تمانع بينها، فهم لا يدرك علمهم الآخرة متي ستكون؟.وهم تتابع وتتلاحق أقوالهم في الآخرة فتارة يقولون: لا تكون، وتارة يقولون: إنها كائنة، ثم يقرر الله عز وجل أنهم إنما يعلمون في الآخرة ما جهلوة في الدنيا.

الموضع الرابع عشر: قول الله تبارك وتعالي: ﴿**فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ**﴾ {القصص: ٤٨}.

تنوعت القراءات في قوله تعالي : (قَالُوا سِحْرَانِ**)**

قرأ أبان بن تغلب"سحران"بكسر السين من دون ألف وإسكان الحاء [٣]، وقد وافق في ذلك من قراء المتواتر، عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر.

والباقون "ساحران"بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء[٤].

معني القراءتين:

القراءة بكسر السين وإسكان الحاء دون ألف قبلها: (سحران) في المراد منها ثلاثة أقوال :

أحدهما: السحران: التوراة والفرقان قاله ابن عباس والسدي.

---

(١) الكشف ٢/١٦٤-١٦٥ .

(٢) زاد المسير ٦ / ١٨٨ .

(٣) المصباح الزاهر ٢/٨٩٠ .

(٤) المستنير٢/٣٥١ .

والثاني: السحران : الإنجيل والقرآن، قاله قتادة.

والثالث: السحران: التوراة والإنجيل، قاله أبو مجلز وإسماعيل بن أبي خالد.

والمعني كل سحر منهما يقوي الآخر، فنسب التظاهر إلى السحرين توسعا في الكلام[١]

القراءة بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء: (ساحران) في المراد منها ثلاثة أقوال:

الأول : موسي ومحمد عليهما الصلاة والسلام، قاله ابن عباس والحسن وابن جبير، وعلي هذا يكون من قول مشركي العرب.

الثاني: موسي وهارون عليهما الصلاة والسلام، قاله مجاهد وعلي هذا يكون القول من قول اليهود لهما في ابتداء الرسالة.

الثالث : محمد وعيسي، قاله قتادة، فعلي هذا يكون من قول اليهود الذين لم يؤمنوا بنبينا[٢].

حاصل القراءات:

بينت الآية بالقراءتين أن الكفار إذا دعاهم النبي صلي الله عليه وسلم سواء كان نبينا أم موسي أم عيسي صلوات الله وسلامه عليهم قالوا: هذان كتابان وساحران تعاونا.

الموضع الخامس عشر: قول الله تبارك وتعالي: ﴿**إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ**﴾{الصافات: ٦}

تنوعت القراءات الواردة فى قوله (بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ).

قرأ أبان بن تغلب بحذف التنوين(بزينةِ الكواكبِ) وخفض الكواكب[٣]، وقد وافق في ذلك العشرة ما عدا عاصم وحمزة .

والباقون بتنوين(زينة) ونصب (الكواكبَ)

معني القراءات: القراءة بحذف التنوين وإضافة : (زينة) إلي (الكواكب) معناها زينا السماء بضوء الكواكب وحسنها. القراءة بتنوين (زينة) ونصب

---

(١) زاد المسير ٦/٢٢٨ .

(٢) المصباح الزاهر ٢/٩٣٤ .

(٣) زاد المسير ٧/ ٤٦.

(الكواكب) معناها: زينا السماء الدنيا بأن الكواكب فيها حين ألقيناها في منازلها وجعلناها ذات نور. ويجوز أن يكون (الكواكب) في النصب بدلا من قوله (بزينة) لأن قوله (بزينة) في موضع نصب[١].

حاصل القراءات:

قال عاصم بن أبي النجود(ت١٢٧هـ)"من قرأها(بزينةِ الكواكب)مضافا ولم ينون فلم يجعلها زينة للسماء وانما جعل الزينة للكواكب" اهـ[٢].

قلت : وأفاد رحمه الله : أن من لم يقرأها: (بزينةِ الكواكب)علي الاضافة يجعل الكواكب زينة للسماء.

ويتحصل أن الكواكب بنفسها زينة، وأنها وزينتها زينة للسماء الدنيا .والله اعلم

الموضع السادس عشر: قول الله تبارك وتعالي: ﴿**فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ {١١} بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ {١٢} وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ {١٣}**﴾ {الصافات١١: ١٣} تنوعت القراءات في قوله : (عجبت).

قرأ أبان بن تغلب بتاء المتكلم المضمومة (عجبتُ)، وقد وافق في ذلك من قراء المتواتر، حمزة، الكسائي، خلف العاشر.

والباقون بتاء الخطاب المفتوحة (عجبتَ)[٣].

القراءة بضم التاء يتعجب الله سبحانه وتعالي من كفر هؤلاء، فيكون التعجب هنا مسندًا إليه تعالي علي ما يليق به منزها عن التمثيل والتكييف والتعطيل[٤] ولما كان التعجب لايكون إلا لما خفي سببه، أسند إلي الله تعالي علي ضرب من غاية المبالغة، لأن المعني: الله تعالي يعلم كل شيء، ولا يجد لكم سببًا واحدًا في علمه للكفر وإنكار البعث ولذلك يتعجب من فعلكم كما أشار إلي ذلك في الآيات الأخري كقوله تعالي : (**قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ**

---

(١) الدر المنثور٧/٧٩.

(٢) الدر المنثور٧/٧٩وعزاه إلي عبدبن حميد وابن أبي حاتم..

(٣) المصباح الزاهر ٢/٩٣٦.

(٤) معاني القرآن للزجاج ٤/٣٠٠ – معاني القرآن للنحاس ٦/١٦ – حجة القراءات ص ٦٠٧.

فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) { يونس: ١٨}.

وقوله تعالي : ﴿**أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**﴾ {الرعد: ٣٣}

وقيل : المعني قل يا محمد: بل عجبت أنا[١]، وقيل: المعني: أن هؤلاء من رأى حالهم يقول : عجبت [٢]

والمعني في القراءة بفتح التاء : بل عجبت يا محمد من كفرهم وتكذيبهم مع اعترافهم بالخالق سبحانة[٣]

حاصل القراءات:

أن الله عز وجل يعجب ورسوله يعجب من كفر المشركين وعنادهم، وعدم إيمانهم مع تظاهر الآيات في الدلالة علي الحق[٤].

ويلاحظ الأمور التالية:

١-أن هاتين القرائتين مع اختلاف لفظهما ومعناهما لم يتناقضا ولم يتضادا فكل قراءة تصدق الأخري وتضيف إليها معني.

٢-أن هذه الآية الكريمة علي قراءة أبان بن تغلب فيها إثبات صفة العجب لله تعالي، فهي إذن من آيات الصفات علي هذه القراءة[٥].

قال الزجاج (ت ٣١١هـ): "ومن قرأ (عجبتُ) فهو إخبار عن الله . وقد أنكر قوم هذه القراءة وقالوا: الله عز وجل لا يعجب. وإنكارهم هذا غلط، لأن القراءة والرواية كثيرة، والعجب من الله عز وجل خلافه من الآدميين، كما قال ﴿**ويمكر الله**﴾ {الأنفال: ٣٠}، و﴿**سَخِرَ الله مِنْهُم**﴾ {التوبة: ٧٩} ﴿**وَهُوَ خَادِعُهُمْ**﴾ {النساء: ١٤٢}

---

(١) معاني القرآن للنحاس.

(٢) الكشف ٢٢٣/٢القلائد ص١٢٤.

(٣) معاني القرآن للنحاس ٢٩٩/٤ الكشف ٢٢٣/٢حجة القراءات ص٦٠٦ .

(٤) جامع البيان للطبري ٤٣/٢٣.

(٥) أضواء البيان٦٨٠/٦.

والمكر من الله والخداع خلافه من الآدميين. وأصل العجب في اللغة: أن الإنسان إذا رأي ما ينكره ويقل مثله

قال : عجبت من كذا وكذا، وكذا إذا فعل الآدميون ما ينكره الله جاز أن يقول فيه عجبت، والله قد علم الشيء قبل كونه، ولكن الإنكار إنما يقع والعجب الذي يلزم به الحجة عند وقوع الشئ "اهـ[١].

وهذا كلام متين منه - رحمه الله-، وقد جاءت أحاديث عن رسول الله ﷺأخبر فيها عن عجب الله سبحانه وتعالي، من ذلك :

أ-عن أبي هريرة ﷺ قال : "سمعت رسول الله ﷺ يقول : عجب ربنا تعالي من قوم يقادون إلي الجنة في السلاسل".

وفي رواية: "عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل[٢].

ب-عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنة قال : "قال رسول الله ﷺ : عجب ربنا تبارك وتعالي من رجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه فعلم ما عليه، فرجع حتي أهريق دمه، فيقول الله عز وجل لملائكته: أنظروا إلي عبدي رجع رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي حتي أهريق دمه"[٣]

والواضح أن صفة العجب أخبر بها رسول الله ﷺ عن الله تبارك وتعالى ورسول الله ﷺ أعلم بما يليق بالله عز وجل فثبت له سبحانه صفة العجب بما يليق له دون تشبيه أو تكييف أو تعطيل والله أعلم.

الموضع السابع عشر: قول الله تبارك وتعالي : ﴿**وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ**﴾ {الزخرف:١٩}

قرأ أبان بن تغلب بالألف بعد الموحدة المفتوحة ورفع الدال(عِبَادُ) [٤]، وقد وافق في ذلك من قراء المتواتر، أبو عمر، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر.

---

(١) معاني القرآن للزجاج ٣٠٠/٤.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد- باب الأسارى في السلاسل (٦٠/٤) حديث رقم(٣٠١٠) .

(٣) أخرجه أبو داوود في كتاب الجهاد - باب في الرجل الذي يشري نفسه- حديث رقم (٢٥٣٦) وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٢٧/٤وحسنه أيضا محقق جامع الأصول ٥٠٨/٩.

(٤) المصباح الزاهر٩٦٥/٢.

والباقون بالنون الساكنه وفتح الدال بلا ألف(عِنْدَ).

معني القراءات:

القراءة بالباء: (عباد الرحمن) جمع عبد، كقوله تعالي: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾{الأنبياء: ٢٦} تدل علي نفي قول من جعل الملائكة بنات الله تعالي الله عن ذلك علوًا كبيرًا لأنه يخبر أنهم عباده، والولد لا يكون عبد أبيه، فهي قراءة تدل علي تكذيب من ادعي ذلك وترد قوله.

القراءة بالنون : (عند الرحمن)علي الظرف كقوله تعالي : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ**﴾ {الأعراف: ٢٠٦}.

وكقوله تعالي ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ {الأنبياء: ١٩} وفي هذه القراءة دلالة علي شرف منزلتهم وجلالة قدرهم عند الله عز وجل فما يدريهم أنهم أناث؟[١]

حاصل القراءات:

تضمنت الآية بالقراءتين تقرير ما يلي: أن الملائكة عباد لله تعالي.

أن الملائكة في منزلة عالية من الشرف وجلال القدر عند الله تعالي.

وفي هذين التقريرين إيضاح كذب الكفار وبيان جهلهم في نسبة الأولاد إلي الله سبحانه وتعالي ثم تحكمهم بأن الملائكة أناث وأنهم بنات الله.

وذكرهم بوصف "العباد"مدح لهم، أي : كيف عبدوا من دون الله من هو في نهاية العبادة لله؟.ثم كيف حكموا بأنهم أناث من غير دليل؟[٢]

الموضع الثامن عشر: قال الله تعالى: ﴿**فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ {١١} وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ {١٢}**﴾ {القمر: ١٢}

قرأ أبان بن تغلب ووافقه الحسن وعلى بن أبى طالب وعاصم الجحدرى (فالتقى الماءان)، والباقون (فالتقى الماء).

---

(١) الكشف ٢٥٦/٢ – ٢٥٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٧٢/١٦ - ٧٣.

معنى القراءات:

على قراءت أبان بن تغلب المعنى على حقيقته لأن المراد ماء الأرض وماء السماء بدلالة قوله تعالى قبلها ﴿**فَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ {١١} وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا**﴾ فالقراءة أكدت ما قبلها ووضحته وقوله ﴿**عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ**﴾ قال فيه الجمهور: على رتبة وحالة قد قدرت في الأزل وقضيت. وقال جمهور من المتأملين المعنى: على مقادير قد قدرت ورتبت وقت التقاء الماء ورووا أن ماء الأرض علا ماء السماء سبعة عشر ذراعًا وكان ماء السماء ينزل عليه بقية أربعين ذراعًا أو نحو هذا مما اختلفت فيه الروايات.[١]

على قراءة الجمهور "الماء" اسم جنس يعم ماء السماء وماء العيون فالمعنى على الحقيقة.

قال الفراء: أراد ماء السماء وماء الأرض ولا يجوز التقاء الاسمين فما زاد وإنما جاز فى الماء لأنه يكون جمعًا وواحدًا.

فالمعنى ماء السماء وماء الأرض ولم يقل الماءان ولو كان ذلك لكان جائزًا.

إلا أن الماء اسم يجمع ماء الأرض وماء السماء[٢]

قال الزمخشرى: في بيانه لمعنى القراءة الشاذة المروية عن أبان بن تغلب فالتقى الماءان أى النوعان من الماء السماوى والأرضى ونحوه قولك عندى تمران، تريد ضربان من التمر.

كقول القائل: لنا إبلان فيهما علمتم فعن أيهما ما شئتم فتنكبوا

يقول: لنا قطيعان من الإبل فيهما قرى الأضياف وصلة الفقراء فاحملوا ما شئتم منهما على مناكبكم أي خذوه وافصلوه عن الباقى وانصرفوا عما أردتموه منهما فى مناكب الأرض فإننا حماته.

وأيهما بالسكون لغة في أى المشددة وما شئتم بدل منه، ويجوز أن يكون ما زائدة أى ففى أيها شئتم فانصرفوا في مناكب الرض وطرقها مبعدين عنها ويجوز ما شئتم مفعول به ،أو مطلق مقدم على عامله والفاء الثانيه تكرير

---

(١) مجموع الفتاوي٢٨٢/٣٢.

(٢) معانى القرآن للزجاج: ٥/٧٨،المحرر الوجيز لابن عطيه ٥ / ٢١٤.

للأولى ويجوز إنها إشاره إلى ما في المعمول من معنى الشرط أى فإما عن أيهما، أو فإما ماشئتم فتنكبوا أى : تجبنوا[١]

٢- وأما على قراءة (الماوان) بقلب الهمزة واوا كقولهم علباوان المعنى على حال قد قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جاءت مقدرة مستوية وهى أن قدر ما أنزل من السماء كقدر ما أخرج من الأرض سواء بسواء وقيل على أمر قد قدر في اللوح المحفوظ أنه يكون هلاك قوم نوح بالطوفان.

حاصل القراءات:

أنه إذا كانت القراءتان بمعنى واحد فإن أثر الاختلاف بين القراءتين هو التوسعة على الأمة بمجيء لغتين في هذه الكلمة وهو ما يوضح المعنى المراد بدلالة ما قبله من قوله تعالى ﴿**فَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ {١١} وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا**﴾ وهذا ما وضحته القراءة الشاذة وأكدته القراءة المتواترة.

ويلاحظ أن القراءتين مع اختلاف لفظهما لم يتضادا ولم يتناقضا فكل قراءة تصدق الأخرى وتضيف لها معنى.

الموضع التاسع عشر: قول الله تبارك وتعالي: ﴿**إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ**﴾ {الحديد: ١٨}

تنوعت القراءات المروية عن الإمامين في قوله : ﴿الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾

قرأ أبان بن تغلب بالتشديد فيهما، وقد وافق في ذلك القراء العشرة ما عدا شعبة وابن كثير .

وروى كلا من عبيد ويونس عنه بالتخفيف فيهما.[٢]

معنى القراءتين : قراءة أبان بن يزيد فى إحدى الروايتين عنه بتخفيف الصاد من التصديق أي صدقوا الرسولﷺ والمعني إن المؤمنين والمؤمنات

---

(١) الزمخشرى: ٤/ ٤٣٤.

(٢) الكفاية /٢٩٨.

وأقرضوا الله قرضا حسنًا يضاعف لهم ولهم أجر كريم، لأن الإيمان والتصديق سواء. الرواية الأخري والتي وافقه فيها أبان بن تغلب بتشديد الصاد من التصدق، وأصله: إن المتصدقين والمتصدقات، ثم أدغم[١]

حاصل القراءات: قال مكي بن أبي طالب(ت٤٣٧هـ): "في القراءة بالتشديد قوة من جهة المعني، وذلك أن كل من تصدق لله فهو مؤمن، وليس كل من آمن يتصدق لله، فالقراءة بالتشديد أعم لأنها تجمع الإيمان والصدقة.

وفي القراءة بالتخفيف قوة أيضًا من جهة المعني، ذلك أنه محمول علي التصديق الذي هو الإيمان ثم ذكر بعده: (وأقرضوا الله) فقد بين أنهم جمعوا الحالتين الإيمان والصدقة.

ومن شدد فإنما يقدر قولة : (وأقرضوا) تأكيد مكرر، لأن التشديد يدل علي الصدقة وهي القرض، وكان في الكلام إذا قرئ بالتشديد تكرير، وليس كذلك إذا قرئ بالتخفيف، بل التخفيف وما بعده من ذكر القرض يدل علي الإيمان والصدقة فذلك فائدتان، والتشديد وما بعده من ذكر القرض يدل علي فائدة واحدة وهي الصدقة لا غير "اهـ[٢].

قلت : أفادت الآية بالقراءتين أهمية الصدقة، وأنها دليل الإيمان وبرهانه كما قال رسول الله ﷺ: ".... والصدقة برهان[٣]، والله اعلم .

---

(١) الكشف ٢/ ٣١٠ .

(٢) السابق ٢/ ٣١٠ - ٣١١

(٣).أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة- باب فضل الوضوء - (٢٠٣/١) حديث رقم(٢٢٣) وهو أول حديث في كتاب الطهارة ولفظه: "عن أبي مالك الأشعري قال : "قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفيه فمعتقها أو موبقها" قال ابن عياض: "قوله: "الصدقة برهان"أي: دليل علي إيمان صاحبها، لأن شأن المنافقين اللمز فيها ، ألا تري ضعف إيمان من منعها في الردة أيام أبي بكر رضوان الله عنه "اهـ.ن شرح صحيح مسلم ٦/٢

المبحث الرابع

القراءات التي أزالت الإشكال عن معني الآية

يتضمن هذا المبحث الآيات التي أنتج تنوع القراءات فيها رفع إشكال متوهم في معني الآية.

وقد وردت فى هذا الموضع.

وهو قول الله تبارك وتعالي: ﴿**إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين**﴾ {المائدة: ١١٢}

تنوعت القراءات في قوله: (**هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ**)

قرأ أبان بن تغلب (يستطيع)بالغيب(رَبُّك) بالرفع[١]، وقد وافق في ذلك القراء العشرة ما عدا الكسائي.

والباقون(تستطيع) بالخطاب (رَبَّك) بالنصب

معنى القراءات : قراءة الخطاب هل تقدر يا عيسى أن تسأل ربك ؟ هل تفعل ذلك لنا؟ وهذا كما تقول للرجل : هل تستطيع أن تكلمنى وقد علمت أنه مستطيع لذلك وإنما معناه افعل ذلك[٢] ومعني قراءة أبان بن تغلب أي: هل يستجيب لك ربك إن سألته ذلك ؟[٣] فهم كانوا عالمين باستطاعة الله وقدرته علي ذلك وغيره.

حاصل القراءات: بينت القراءة بالخطاب ونصب كلمة (ربك)المراد من القراءة بالغيبة وضم كلمة (ربك)، ونفت توهم وإشكال قد يفهم منها، وذلك أن القراءة بالغيبة وضم ربك قد يفهم منها سؤال شك في قدرة الله سبحانه وتعالي، وهذا ينافي الإيمان الذي أثبته الله تعالي للحواريين في الآية قبلها إذ سياق الآية هكذا: ﴿**وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ {١١١}إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ**

---

(١) المصباح٦٦٤/٢، المستنير١٢٤/٢، الكفاية ص١٦٠.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٢٥/١الكشف١٢٢/١.

(٣) الكشف ٤٢٢/١- ٤٢٣. – حجة القراءات ٢٤٠ – ٢٤١.

أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {١١٢} ﴾ فكيف يكون سؤالهم سؤال شك في قدرة الله وهم مؤمنون ؟[١] بل سؤالهم كان لعيسي بل يقدر أن يسأل ربه، كما دلت علي ذلك بقية القراءات، ولا إشكال والحمد لله رب العالمين.

ويلاحظ الأمور التالية:

١-هذا التقرير الذي دلت عليه الآية بالقراءتين روي عن عائشة ﵂ قالت: "كان الحواريون أعلم بالله من أن يقولوا: هل يستطيع ربك إنما قالوا: هل يستطيع، أنت ربك؟هل تستطيع أن تدعوه؟[٢]

٢-اختار ابن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)أن قوله تعالي: ﴿**إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) {المائدة: ١١٢} من صلة قوله تعالي في الآية قبلها: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾**{ المائدة: ١١١}، وأن تقدير معني الآية: وإذ أوحيت إلي الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي، إذ قال الحواريون يا عيسي ابن مريم هل يستطيع ربك؟.

قال الطبري(ت٣١٠): "فبين إن كان ذلك كذلك إن الله تعالي ذكرة قد كره منهم ما قالوا من ذلك واستعظمه وأمرهم بالتوبة ومراجعة الإيمان من قيلهم ذلك، والإقرار لله بالقدرة علي كل شيء، وتصديق رسوله فيما أخبرهم عن ربهم من الإخبار، وقد قال عيسي لهم عند قولهم ذلك له استعظامًا منه لما قالوا: (اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ){المائدة: ١١٢}اهـ.

قلت : ويلاحظ أن الطبري-رحمه الله- أثبت شك الحواريين في قدرة الله حين سألوا ذلك السؤال، وأنه فهم السؤال علي ظاهره (فى قراءة أبان بن تغلب ومن وافقه) وأنه مع إثباته شك الحواريين لم ينف كونهم قبل السؤال مؤمنين وذلك يؤخذ من قوله رحمه الله : "وأمرهم بالتوبة ومراجعة الإيمان من قيلهم

---

(١) السابق .

(٢) الكشف١/٤٢٢-٤٢٣حجة القراءات ص٢٤٠-٢٤١

ذلك....."ووجه هذا المنعي الذي اختاره بأن قوله تعالي: ﴿**إذ قال الحواريون** ..﴾ من صلة قولة: (وإذ أوحيت الي الحواريين.....)

أقول: إذا صح ما اختاره ابن جرير رحمه الله فيمكن أن يقال: لعل هذا صدر منهم قبل أن يتمكن الإيمان في قلوبهم، أو كما قال بعض المفسرين : "قال الحواريون ذلك في صدر الأمر قبل علمهم بآيات عيسي عليه السلام بأنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتي[١]

ويؤيد هذا أن في سؤالهم بعض تعنت، وفي قولهم: (يا عيسي ابن مريم) سوء أدب إذ لم يقولوا: يا روح الله أو يا رسول الله، وفي قولهم: (هل يستطيع ربك) سوء أدب[٢] لا يتناسب مع كونهم أنصار عيسي عليه السلام والله اعلم

٢-اختار الزمخشري (ت٥٣٨) أن الذين قالوا تلك المقالة لم يكونوا مؤمنين بناء علي ظاهر قراءة أبان بن تغلب ومن وافقه فقال: "إن قلت : كيف قالوا : (هل يستطيع ربك)بعد إيمانهم وإخلاصهم ؟ قلت ما وصفهم الله بالإيمان والإخلاص وإنما حكي ادعاءهم لهما ثم أتبعه قوله: (إذ قالوا....)كلام لايرد مثله عن مؤمنين معظمين لربهم، وكذلك قول عيسي عليه السلام لهم معناه: اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه، ولا تتحكموا ما تشتهون من الآيات فتهلكوا إذا عصيتموه بعدها"اهـ[٣]

قلت: ولم يرتض أبو حيان(ت٧٥٤هـ) رحمه الله هذا فتعقبه بقوله: "أما غير الزمخشري من أهل التفسير فأطبقوا علي الحواريين كانوا مؤمنين حتي قال ابن عطية(ت٥٤١هـ)لا خلاف أحفظه في أن الحواريين كانوا مؤمنين..... قال ابن الأنباري(ت٣٢٨هـ)لا يجوز لأحد أن يتوهم أن الحواريين شكوا في قدرة الله، وإنما هذا كما يقول الإنسان لصاحبه: هل تستطيع أن تقوم معي، وهو يقسم أنه مستطيع له ولكنه يريد هل يسهل عليك .انتهي.

وقال الفارسي(ت٣٧٧هـ): معناه: هل يفعل ذلك بمسألتك إياه"اهـ[٤].

---

(١) البحر المحيط ٤/ ٥٣.
(٢) جامع البيان للطبري ٢٢٠/١١.
(٣) البحر المحيط٤/.
(٤) النهر الماد ٥٣/٤.

٣-قال السيوطي (ت٩١١هـ)رحمه الله : "نفي الاستطاعة قد يراد به نفي القدرة والإمكان، وقد يراد به الوقوع بمشقة وكلفة.

من الأول : ﴿**فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ**﴾ {يس: ٥٠}

﴿**بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ**﴾ { الأنبياء: ٤٠}

﴿**فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**﴾ { الكهف: ٩٧ }

ومن الثاني: ﴿**هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ**﴾ {المائدة: ١١٢}

علي القراءتين أي : هل يفعل، أو هل تجيبنا إلي أن تسأل، فقد علموا أنه قادر علي الإنزال، وأن عيسي قادر علي السؤال .

ومن الثالث ﴿**إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا**﴾ { الكهف: ٧٥} هـ.[١]

قلت : وهذا الذي قرره السيوطي من معني نفي الاستطاعة في آية المائدة تؤيده القراءة الثانية التي ذكرت هنا والله أعلم.

---

(١) الإتقان ٢٣١/٣ – ٢٣٦ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق من ختم الله ببعثته النبوات، عليه وعلى آله وصحبه أهل الفضل والكمالات، وبعد:

فبعد العيش فترة وجيزة مع هذا القارىء الكريم، واعداد بعض الورقات مع رواياته، فقد انتهيت فيها إلى عدد من النتائج أهمها:

أولا: عاصر أبان بن تغلب بعض الصحابة كأنس بن مالك وكبار التابعين ﷺم أجمعين.

ثانيا : كان الإمام أبان بن تغلب من الشيعة، لكنه كان صدوقًا، فلم يذكر عنه أنه تعرض لسب الصحابة ﷺم.

ثالثا : لم ينل الإمام حظه من البحث والدراسة، بالرغم من أنه أحد الأئمة العظام المشهورين بالعلم؛ وقد وجدتُ صعوبة بالغة في جمع ترجمة وافية له.

رابعا : اشتهر الإمام أبان بن تغلب برواياته للقراءات الشاذة، غير أنه وافق القراءات العشر المتواترة في الكثير

خامسا: المواضع التي بلغ عددها قرابة مائة موضع أو يزيد، وانفرد في الشواذ بقرابة خمسة وستين موضعًا.

سادسا: إن الإسناد الصحيح هو الأصل الأعظم للقراءة، فالقراءات المتواترة مروية عن النبي ﷺ وأغلبها له وجه في العربية، ولذلك يجب قبولها والأخذ بها، ولو كانت لا تتلاءم مع مقاييس العربية التي وضعها العلماء؛ "لأن أئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل والرواية إذا ثبتت عنه لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة".

سابعا: بيان منزلة القراءات من التفسير، وأنها تارة تكون من باب تفسير القرآن بالقرآن، وتارة تكون من باب تفسير القرآن بالسنة أو بقول الصحابي.

ثامنا: بيان أن تعدد القراءات هو ضرب من الإعجاز القرآني، لا يستطيع أن يأتي به بشر من عنده، لذلك لم يحط إمام واحد بكل القراءات.

ثانيًا: التوصيات والمقترحات :

أولا : إن شخصية الإمام أبان بن تغلب ما زالت بحاجة إلى البحث والدراسة لإظهار تلك الشخصية بمظهرها اللائق بها.

ثانيا : البحث عن كتب أبان بن تغلب ومعرفة المخطوط منها والمفقود، والسعي قدما للوصول إليها.

وفي الختام ....

فإني أحمد الله تعالى أن يسر لي الكتابة في هذا الموضوع المهم.

أسال الله أن يتقبل هذا البحث، وأن ينير به الطريق، وصلاة وسلاماً على أشرف الخلق وحبيب الحق، وعلى آله وصحبه الأطهار الأخيار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والتلاق.

المصادر والمراجع

- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنا، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، الناشر عالم الكتب، مكتبة الكليات الأزهرية، ط ١، ١٩٨٧م.
- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق عبد المنعم إبراهيم، مكتبة مصطفى الباز، مكة المكرمة ط ٢، ١٩٩٨م.
- أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب المصرية بالقاهرة مكتبة الأسكندرية، ١٩٩٢م.
- إرشاد الأريب إلي معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
- إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي، لأبي العز محمد بن حسين القلانسي، تحقيق عمر حمدان الكبيسي، المكتبة الفيصلية بمكة، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- أصول التفسير وقواعده، خالد عبدالرحمن العك، دار النفائس، ط ٢، ١٤٠٦هـ.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مطبعة المدني ط ١، ١٣٨٦هـ.
- إعراب القراءات الشواذ، العكبري، تحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، ٢٠٠٩م.
- إعراب القرآن، لأبي جعر النحاس، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة الحديثة ط٢، ١٤٠٥هـ.
- الأحرف السبعة للقرآن لأبي عمرو الداني، تحقيق عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة، مكة المكرمة ط١، ١٩٨٨م
- الأحرف السبعة، للدكتور حسن ضياء العتر، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان .
- الأذكار، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، تحقيق عبد القادر الأرنؤط، دار الفكر بيروت، ١٩٩٤م.
- الإعجاز البلاغي في القران الكريم، محمد حسن سلامة، دار الآفاق العربية،

٢٠٠٨م.

- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن راشد القرطبي، دار المعرفة، ط ٤، ١٣٩٨هـ.
- البدور الزاهرة، في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، للشيخ عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م
- البحر المحيط، محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي، دار الفكر، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ط ١، ٢٠٠٣م.
- التحرير والتنوير من التفسير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية ١٩٨٤م.
- التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي ط ٣.
- تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، دار البشائر الإسلامية، بيروت دار الرشيد حلب، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، تحقيق محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية ط ١، ٢٠٠٥م .
- جامع البيان عن تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة بيروت، ط ٤، ١٤٠٠هـ.
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق، عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢٧هـ.
- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ١٩٥٢م.
- حول القراءات الشاذة والدلالة على حرمة القراءة بها"، مقال للشيخ عبد الفتاح القاضي، مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الأول ١٤٠٢هـ.

- حجة القراءات لابن زنجلة أبي زرعة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، دمشق بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٤م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، دار الفكر ١٣٩٨هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧) ط١، مصر ١٩٧٢م.
- سنن الترمذي محمد بن عيسى، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، ط ٢، ١٣٩٠هـ.
- سنن سعيد بن منصور، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، ط١، ١٩٨٢م.
- سير أعلام النبلاء للذهبي، إشراف الشيخ شعيب الأرنؤط، ط مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان ١٩٨٥م.
- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ط ٣، ٢٠٠٣م.
- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، منشورات المكتبة العلمية الجديدة، بيروت.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٤١٩هـ.
- صحيح مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ.
- صفحات في علوم القراءات، د. عبد القيوم عبد الغفور السندي، مكتبة الإمداد العلمي مكة المكرمة ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.
- الطبقات الكبري، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، شهاب الدين أحمد بن يوسف السمين، تحقيق محمود محمد السيد الدغيم، دار السيد للنشر ط ١، ١٤٠٧هـ.
- غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٠٠هـ.

- قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر، القاسم أحمد الدجوي وزميله، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ط ٣.
- قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم ط ٢، ١٤٠٩هـ.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة ط، ١٤٠٤هـ.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، جمال الدين أبو الفضل ط٣، ١٤١٤هـ.
- المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، دار المعرفة بيروت، ١٩٩٣م.
- المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر للشهرزوري، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٧هـ.
- المفردات في غريب القرآن، حسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة بيروت.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (توفي : ٣٩٢هـ)، وزارة الاوقاف – المجلس الأعلي للشئون الاسلامية الطبعة : ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- المحلي بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي، دار الفكر، بيروت.
- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتاب العربي بيروت.
- المصاحف، لأبي بكر عبد الله بن أبي داوود السجستاني، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٤٠٥هـ.
- المرشد الوجيز لأبى شامة المقدسي ٧٧، دار ادر، بيروت – لبنان ١٩٨٨م.
- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، ط ٢، ١٤٩٨هـ.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين بن الجزري، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٩٨٠م.

- مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، دار الحياة، بيروت، ٢٠١٠م.
- معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس، تحقيق محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث، جامعة أم القرى، ط ١، ١٤١٠هـ.
- موسوعة فقه عثمان بن عفان، محمد رواس قلعه جي، مطبوعات معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى .
- معاني القران للفراء، تحقيق أحمد النجاتي، محمد النجار، عبد الفتاح الشلبي، دار المصرية مصر.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ط ١، ١٤٠٨هـ.
- معاني القرآن لقطرب حقق في رسالة دكتوراه ونوقشت عام ٢٠٠٩ بجامعة تكريت كلية التربية –العراق.
- مجموع الفتاوي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ٢٠١٠م.
- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، تحقيق فضيلة الشيخ علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.
- النهر الماد، محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي، بهامش البحر المحيط، دار الفكر ط ٢، ١٤٠٣هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي سنة ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.	٥
تمهيد	١١
المطلب الأول: التعريف بالقراءات والروايات	١١
المطلب الثانى : القراءات الشاذة وأشهر رواتها وفيه	١٣
المطلب الثالث: تعريف وترجمة لأبان بن تغلب البكري	٢٠
المبحث الأول : صلة القراءات بالتفسير	٢٢
المطلب الأول: منزلة القراءات من التفسير	٢٢
المطلب الثانى : أقسام القراءات من جهة التفسير	٢٣
المطلب الثالث: نبذة موجزة عن اهتمام السلف ببيان أثر القراءات في التفسير	٢٦
المبحث الثانى : القراءات التى بينت المعنى	٢٩
المبحث الثالث: القراءات التى وسعت معنى الآية	٣٨
المبحث الرابع : القراءات التى أزالت الإشكال عن معنى الآية	٦٦
الخاتمة	٧٠
المصادر والمراجع	٧٢
فهرس الموضوعات	٧٧